السنة الخامسة والخمسون
تموز-تشرين ٢ ١٩٦١

المسيح في الاسلام

بقلم ميشال الحايك .
دكتور في اللاهوت ، مجاز في الاداب
استاذ في الجامعة الكاثوليكية باريس

الفصل الرابع

معجزات عيسى في طفولته

ورد في الحديث ان عدد الذين ارسلهم الله بالهدى للناس بلغ مائة واربعة وعشرين الف رسول. وقد ذكر القرآن القليل منهم باسمائهم، ولم يقصص عن الباقين . ولكن القرآن والحديث وسائر فروع العلم الاسلامي لم تذكر نبياً او رسولاً أتى بمعجزات كالتي جاء بها المسيح

عدًا ووصفاً . ومن هذه المعجزات ما ذكر القرآن ككلام عيسى في المهد ، وابراء الابرص والاكمه واحياء الموتى . ومنها ما لم يذكر عنها شيئاً وقد أخذه المؤرخون عن الاناجيل المنحولة حيث تكاثرت اعاجيب المسيح في طفولته ؛ وهي مما لا تستند صحته التاريخية الى شيء ، بل هي بالاحرى من صناعة مخيلة العامة التي كان يدفع بها الفضول الى كشف النقاب عن حوالي ثلاثين سنة خفية عاشها المسيح قبل بروزه للناس .

عن هذه النصوص الموضوعة اخذ المؤرخون في الاسلام وزادوا عليها احياناً ما شاؤا من قصص واعاجيب اشترك الشعب المسيحي والاسلامي في ترديدها ؛ وان لم يدعمها في الواقع اساس تاريخي . ولقد أثبتنا النصوص العربية واصولها مع فقرة لابن العربي يحاول فيها شرح سر هذه الخاصة التي أعطيت لعيسى دون سواه من الرسل والانبياء ، خاصة المعجزات . وفي زعم ابن العربي ، صاحب النزعة الغنوصية ، ان سر معجزات عيسى يعود الى معرفته بعلم الحروف ، وعلى الاخص بعلم كلمة (كنْ) الالهية الخلاقة التي اوجدت كل شيء واوجدت عيسى نفسه ، وعيسى هو كلمة الله ، دون سواه .

المعجزات

لما ولد عيسى كان ابن يوم كأنه ابن شهر ، فلما كان ابن تسعة اشهر اخذت والدته بيده وجاءت به الى الكتاب واقعدته بين يدي المؤدب ، فقال له المؤدب : قل بسم الله الرحمن الرحيم ، فقالها عيسى ، فقال المؤدب قل : أبجد ...[1] .

ان عيسى لما اسلمته امه الى الكتاب ليعلمه المعلم فقال له المعلم : اكتب بسم الله ، فقال له عيسى عليه السلام : ما بسم الله ؟ قال المعلم : لا أدري ، فقال له : باء بهاء الله ، سين سناؤه ، ميم ملكه ؛ والله اله الالهة والرحمان رحمان الدنيا والآخرة والرحيم رحيم الآخرة . ابو جاد[2] : الالف الاء الله ، الباء بهاء الله ، جيم جمال الله ؛ دال الله دائم . هوز : الهاء الهاوية ، الواو ويل لاهل النار ، الزاي واد في جهنم . وحطي : الحاء الله الحكيم ، الطاء الله الطالب لكل حق حتى يؤديه ، واليا. آي أهل النار وهو الوجع : كلمن : كاف الله الكافي ، لام الله العليم ، ميم الله الملك ، نون البحر . صعفض : صاد الله الصادق ، والعين الله العالم ، والفاء الله الفرد ، وصاد الله الصمد[3] . قرشت : قاف الجبل المحيط بالدنيا الذي اخضرت منه السموات ، والراء رأي الناس لها ، والشين شيء لله ، والتاء تمت ابداً[4] .

---

١) كذا يبدأ نص الثعلبي وقد اهمله المؤلفون المذكورون ادناه .

٢) ابو جاد ، الاصل ابجد كما في باقي النصوص .

٣) البلوي يكتب صعفض ويشرح الضاد ؛ ومن المعروف ان هذا التركيب هو عبراني – آرامي – عربانية وليس في هذه اللغات حرف الضاد المختص بالعرب الذين ابقوا على اصل الترتيب .

٤) ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ٧ : ٢٥١ : ٢٥٢ ، يرويه عن سمر بن كدام الصوفي ويقول انه غريب ؛ ابو الحجاج البلوي ، كتاب الف باء ، ١ : ٧٦ ؛ السيوطي ، كتاب اللآلئ المصنوعة في الاحاديث الموضوعة ، ١ : ٨٩ ؛ الثعلبي ، عرائس المجالس ، ٣٨٧ ؛ الكسائي ، قصص الانبياء ، ٣٠٦ ؛ وهو مأخوذ عن الاناجيل الموضوعة في مختلف نصوصها ولغاتها ، راجع انجيل متى المزعوم ، ٣١ : ١–٣١ ، انجيل توما المزعوم ، ٦ ، ٧ ، ١٥ ، في

اعلم ايدك الله ان العلم العيسوي هو علم الحروف ولهذا اعطي النفخ وهو الهواء الخارج من تجويف القلب الذي هو روح الحياة . فاذا انقطع الهواء في طريق خروجه الى فم الجسد سُمّيت مواضع انقطاعه حروفاً ، فظهرت اعيان الحروف ، فلما تألفت ظهرت الحياة الحسية في المعاني وهو اول ما ظهر من الحضرة الالهية للعالم . ولم يكن للاعيان في حال عدمها شيء من النسب الا السمع ، فكانت الاعيان مستعدة في ذواتها في حال عدمها لقبول الامر الالهي اذا ورد عليها بالوجود . فلما اراد لها الوجود قال لها : كنْ فتكونت وظهرت في اعيانها . فكان الكلام الالهي اول شيء ادركته من الله تعالى بالكلام الذي يليق به سبحانه . فأول كلمة تركبت كلمة كنْ ؛ وهي مركبة من ثلاثة احرف كاف وواو ونون وكل حرف من ثلاثة ، فظهرت التسعة التي جذرها الثلاثة وهي اول الافراد وانتهت بسائط العدد بوجود التسعة من كنْ فظهر بكنْ عين المعدود والعدد . . .

وقد عرفنا الحق أن سبب الحياة في صور المولدات انما هو النفخ الالهي في قوله : فاذا سويته ونفخت فيه من روحي ، وهو النفس الذي احيى الله به الاكوان فاظهره . . .

فأعطي عيسى علم هذا النفخ الالهية ونسبته فكان ينفخ في الصور الكائنة في القبر او في صورة الطائر الذي انشأه من الطين فيقوم حياً بالاذن الالهي الساري في تلك النفخة وفي ذلك الهواء . ولولا سريان الاذن الالهي فيها لما حصلت حياة في صورة اصلا . فمن نفَس الرحمان جاء العلم العيسوي الى عيسى فكان يحيي الموتى بنفخه عليه السلام وكان انتهاؤه الى الصور المنفوخ فيها[٥] .

قال السدي : كان عيسى عليه السلام اذا كان في الكتاب يحدث الصبيان بما يصنع آباؤهم ويقول للغلام : انطلق فقد أكل اهلك كذا وكذا ، فينطلق الصبي الى اهله فيبكي عليهم حتى يعطوه ذلك الشيء فيقولون له : من اخبرك

نصه اللاتيني (٦ : ١ – ٤) ، والسرياني (بودج ، ٢١٩ – ٢٢١) « انجيل طفولية سيدنا » ، ٨٥–٨٩ ؛ انجيل الطفولة الارمني ، ٣٠ ؛ هذه القصة قديمة ذكرها القديس ارياوس عن انجيل مرقوبي منحول ، راجع الموسوعة اليونانية ، ٧ : ٦٥٥ .

٥) ابن العربي ، الفتوحات المكية ، ١٨٧ .

بهذا ؟ فيقول : عيسى . فحبسوا عنه صبيانهم وقالوا : لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجاء عيسى يطلبهم فقالوا له : ليسوا ههنا . فقال لهم : فما في هذا البيت ؟ قالوا : خنازير ، قال : كذلك يكونون . ففُتح عنهم فاذا هم خنازير .

فَفَشا ذلك في الناس فهمت به بنو اسرائيل فلما خافت عليه امه حملته على حمار لها وخرجت هاربة الى مصر[٦] .

فبلغ ذلك[٧] الملك فهمّ ان يقتل مريم وابنها فخاف عليهما زكريا فأمر يوسف ان يحملهما الى بلاد مصر ليكون هناك الى أن يكفيهما الله شر ذلك الملك الجبار[٨] . فأركبها يوسف اتاناً ووضع ولدها في حجرها وزودها زكريا بزاد واخرجها ليلاً من بيت المقدس واخذا في المسير .

فبينما هم في الطريق واذا بأسد عظيم جالس على قارعة الطريق ففزعوا منه فقال لهم عيسى قدموني اليه فتقدموه اليه فأخذه باذنه وقال له : ما الذي أقعدك هنا ؟ فقال له : يا روح الله انتظر ثوراً يقدم عليّ فآكله ، فقال عيسى : قد يكون الثور لقوم ساكنين ولكن انطلق الى المكان الفلاني تجد فيه جملاً وأكله واترك الثور لاصحابه . فمضى الأسد الى ناحية الجبل[٩] .

٦) الثعلبي ، عرائس المجالس ، ٣٨٨ ؛ الكسائي ، قصص الانبياء ٣٠٧ ؛ لهذه المعجزة مصدران : اولها يستند الى ما يقول القرآن ان عيسى كان ينبيء بني اسرائيل «بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم . » وقد يكون لهذا علاقة بما يرد كثيراً في الاناجيل الموضوعة عن معرفة المسيح الطفل بالغيب ؛ اما المصدر الثاني فمحرف عن « انجيل طفولية سيدنا » ، ٩٠ : ١-٢ في نصه العربي والسرياني ، وفيه قصة الغلام يسوع وقد جاء يبحث عن الاولاد رفاقه ، فهرب هؤلاء واختبأوا في اتون ، فسأل يسوع نساء هناك عن الصبيان فقلن له انهن يجهلن مكانهم ، فسألهن : من في الاتون ، فأجبن : معز . فقال عيسى : لتخرج المعز ولتأت حول الراعي ، فخرج الصبيان في هيئة الجدي وبدأوا يدورون حول يسوع . اما النساء فانذهلن لدى المنظر وتضرعن الى يسوع ليعيد الصبيان الى ما كانوا عليه فأعادهم .

٧) اي حيل العذراء مريم .

٨) هو « هيرودس » اي هيرودس .

٩) تجد ما يشبه هذا في انجيل متى المزعوم ، ١٨-١٩ ، الذي يورد خبر هرب يوسف ومريم والطفل الى مصر من وجه هيرودوس ، وكيف ان التنانين والاسود والنمور كانت

ثم ساروا حتى دخلوا قرية اخرى فرأى قوماً قد اجتمعوا حول دار فقال لهم عيسى : يا قوم انكم قلتم في انفسكم انكم تأتون هذه الدار في الليل وتأخذوا[10] مال صاحبها غصباً فلا تفعلوا فانه رجل مؤمن بالله ولكني ادلكم على كنز مات صاحبه منذ زمان ولم يترك وارثاً فخذوا منه ما يكفيكم فأجابوه الى ذلك وساروا معه حتى دلهم على محل وقال لهم : احفروا تجدوا فيه مالاً جزيلاً[11] .

ثم سار عيسى وامه ودخلا قرية فيها ملك عظيم وقد اجتمع الناس على باب قصره وهم يسجدون لصنم من حجر. فسمع عيسى أن امرأة الملك قد تعسرت عليها الولادة وخرج نصف الولد وبقي نصفه فقال عيسى : يا قوم اذهبوا الى الملك واعلموه اني أضع يدي على بطنها فتضع ولدها سريعاً. فانطلقوا الى الملك وأخبروه بذلك ، فقال لهم : علي به . فأدخلوا عيسى عليه فقال له : ان في بطن زوجتك غلاماً جميلاً احدى اذنيه اطول من الاخرى وعلى صدره خال اسود وعلى بطنه شامة بيضاء . فوضع عيسى يده اليمنى على بطنها وقال : اخرج سالماً ! فولدت ولداً على الصفة التي وصفها عيسى[12] .

قال وهب : كان اول آية رآها الناس من عيسى ان امه كانت نازلة في دار دهقان من ارض مصر ، انزلها بها يوسف النجار حين ذهب بها الى مصر وكانت دار ذلك الدهقان تأوي اليها المساكين ، فسرق للدهقان مال من خزانته فلم يتهم المساكين ، فحزنت مريم لمصيبة ذلك الدهقان . فلما رأى عيسى حزن امه لمصيبة صاحب ضيافتها قال لها : يا اماه أتحبين أن ادله على ماله ؟ قالت : نعم يا بني ، قال لها : قولي له يجمع المساكين ، فلما اجتمعوا

تخرج الى لقاء الهاربين فتنحني ساجدة للمسيح الطفل واذ كانت مريم تخاف على ابنها كان هو يهدىء روعها : « لا تخافي يا اماه ، فقد تجمعت حولك هذه (الاسود والنمور) لا لتؤذيك بل لتطيع ارادتك » .

١٠) هكذا في الاصل .

١١) في الاناجيل الموضوعة نجد ان المسيح التقى بلصوص عديدين ، ومنهم الاثنان ، طيطس ودوماخوس اللذان سوف يصلبان معه ، راجع « انجيل طفولية سيدنا » ، ٢٣،١٣ .

١٢) الكسائي ، قصص الانبياء ، ٣٠٦ – ٣٠٥ .

عمد الى رجلين منهم احدهما اعمى والآخر مقعد فحمل المقعد على عاتق الاعمى وقال له : قِمْ به فقال الاعمى : انا اضعف عن ذلك ، فقال له عيسى : كيف قويتَ على ذلك البارحة ؟ فلما سمعوه يقول ذلك ضربوا الاعمى حتى قام ، فلما استقل قائماً هوى المقعد الى كوة الخزانة . فقال عيسى للدهقان : هكذا احتالا على مالك البارحة لان الاعمى استعان بقوته والمقعد بعينيه ، فقال الاعمى : صدق والله . فردّا على الدهقان ماله كله فاخذه الدهقان ووضعه في خزانته وقال : يا مريم خذي نصفه ، فقالت : اني لم اخلق لذلك ، قال الدهقان : فأعطيه لابنك ، قالت : هو اعظم مني شأناً[١٣] .

ثم لم يلبث الدهقان أن أعرس لابن له فصنع له عيداً فجمع عليه أهل مصر كلهم فكان يطعمهم شهرين . فلما انقضى ذلك زاره قوم من أهل الشام ولم يعلم الدهقان بهم حتى نزلوا به وليس عنده يومئذ شراب . فلما رأى عيسى اهتمامه بذلك دخل بيتاً من بيوت الدهقان فيه صفان من جرار فأمرَّ عيسى يده على أفواهها وهو يشي فكلما أمرّ يده على جرة امتلأت شراباً حتى أتى عيسى على آخرها وهو يومئذ ابن اثنتي عشرة سنة[١٤] .

١٣) الثعلبي ، عرائس المجالس ، ٣٨٧ – ٣٨٨ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ١ : ٢٢٢ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ١ : ٣ : ٧٣٠ ؛ هذه القصة المنسوبة الى المسيح هي من أصل عبراني ، تجدها في التلمود البابلي (سنهدرن ٤٣ : ٩١ شمالاً) : « كان لملك جنينة وكان فيها تين جيد شهي ، فوضع عليها حارسين يحرسانها احدهما اعرج والآخر اعمى . فقال الاعرج للاعمى : اني أرى في الجنينة تيناً جيداً فاحملني على كتفك ونذهب فنقطف ونأكل . فاعتلى الاعرج كتف الاعمى واكلا من التين الشهي . وبعد زمان أتى صاحب الجنينة وطالب الحارسين السارقين بالتين الجيد المفقود . فقال الاعرج : أأبي رجلان لامشي ؟ وقال الاعمى : أأبي عينان لابصر ؟ فاذا صنع الملك بهما ؟ أجلسَ الاعرج على عنق الاعمى وعاقبهما معاً كأنهما فرد واحد » .

١٤) الثعلبي ، عرائس المجالس ، ٣٨٨ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ١ : ٢٢٢ ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ١ : ٣ : ٧٣ – ٧٢١ ؛ اما في الاصل المعجزة التي صنعها يسوع في قانا الجليل ، وقد نحلت وحورت : « وفي اليوم الثالث كان عرس في قانا الجليل وكانت ام يسوع هناك فدعي يسوع وتلاميذه الى العرس وفرغت الخمر فقالت ام يسوع له : ليس عندهم خمر فقال لها يسوع : ما لي ولك يا امرأة لم تأت ساعتي بعد . فقالت امه للخدام :

قال وهب : لما مات هيرودس الملك بعد اثنتي عشرة سنة من مولد عيسى عليه السلام اوحى الله تعالى الى مريم يخبرها بموت هيرودوس ويأمرها بالرجوع مع ابن عمها يوسف النجار الى الشام فرجع عيسى وامه عليهما السلام وسكنا في جبل الخليل في قرية يقال لها ناصرة وبها سميت النصارى[١٥] .

وكان عيسى يتعلم في الساعة علم يوم وفي اليوم علم شهر وفي الشهر علم سنة[١٦] . فلما تمّ له ثلاثون سنة اوحى الله تعالى اليه ان يبرز للناس ويدعوهم الى الله ويضرب لهم الامثال ويداوي المرضى والزمنى والعميان والمجانين ويقمع الشياطين ويزجرهم ويذلهم وكانوا يموتون من خوفه ففعل ما امره به فاحبه الناس ومالوا اليه واستأنسوا به وكثرت اتباعه وعلا ذكره[١٧] وربما اجتمع عليه من

منها يأمركم به فافعلوه . وكان هناك ست اجاجين من حجر موضوعة بحسب تطهير اليهود تسع كل واحدة منها مترين او ثلاثة فقال لهم يسوع : املأوا الاجاجين ماء فملأوها الى فوق فقال لهم : استقوا الآن وقدموا رئيس المتكأ . فقدموا فلما ذاق رئيس المتكأ الماء المتحول خمرًا ولم يكن يعلم من اين هو ، واما الخدام الذين استقوا الماء فكانوا يعلمون ، دعا رئيس المتكأ العروس وقال له : كل انسان انما يأتي بالخمر الجيدة اولًا فاذا سكروا فحينئذ يأتي بالدون اما انت فبقيت الخمر الجيدة الى الآن . هذه الآية الاولى صنعها يسوع في قانا الجليل واظهر مجده فآمن به تلاميذه » يوحنا ٢ : ١ — ١١ .

١٥) وفي الانجيل : « فلما مات هيرودوس اذا بملاك الرب ترآءى ليوسف في الحلم بمصر قائلًا قم فخذ الصبي وامه واذهب الى ارض اسرائيل فقد مات طالبو نفس الصبي . فقام واخذ الصبي وامه وجاء الى ارض اسرائيل . ولما سمع ان ارخيلاوس قد ملك على اليهودية مكان هيرودوس ابيه خاف ان يذهب الى هناك وأوحي اليه في الحلم فذهب الى نواحي الجليل وأتى وسكن في مدينة تدعى ناصرة ليتم المقول بالانبياء انه يدعى ناصريًا » متى ٢ : ١٩ — ٢٣ .

١٦) وفي الانجيل : « وكان يسوع يتقدم في الحكمة والسن والنعمة عند الله والناس » لوقا ٢ : ٥٢ .

١٧) « وكان يسوع يطوف الجليل كله يعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت وينقي كل مرض وضعف في الشعب فذاع خبره في سورية كلها فقدموا اليه من كان به سوء من المذبين بالامراض والاوجاع المختلفة والذين به شياطين والمصابين في رؤوس الاهلة والمخلعين فشفاهم فتبعته جموع كثيرة » متى ٤ : ٢٣—٢٥ .

المرضى والزمنى في الساعة الواحدة خمسون نفساً ، فمن اطاق منهم ان يمشي اليه مشى ومن لم يطق وصل اليه عيسى عليه السلام ، وانما كان يداويهم بالدعاء شرط الايمان[١٨] .

قال وهب : بينما عيسى يلعب مع الصبيان اذ وثب غلام على صبي فركزه برجله فقتله ، فألقاه بين يدي عيسى وهو ملطخ بالدم ، فاطلع الناس عليه فأتهموه به فأخذوه وانطلقوا به الى قاضي مصر فقالوا له : هذا قتل هذا . فسأله القاضي ، فقال عيسى : لا أدري من قتله وما أنا بصاحبه . فارادوا أن يبطشوا بعيسى عليه السلام فقال لهم : أئتوني بالغلام . فقالوا له : ما تريد به ؟ قال : أريد أن اسأله من قتله . قالوا : وكيف يكلمك وهو ميت ؟ فأخذوه وأتوا به الى مقتل الغلام فاقبل عيسى على الدعاء فأحياه الله تعالى فقال له عيسى : من قتلك ؟ قال : قتلني فلان ، على الذي قتله . فقال بنو اسرائيل : من هذا ؟ قال : هذا عيسى بن مريم . قالوا : فمن هذا الذي معه ؟ قال : قاضي بني اسرائيل . ثم مات الغلام من ساعته .

فرجع عيسى الى امه وتبعه خلق كثير من الناس فقالت له امه : يا بني ألم أنهك عن هذا ؟ فقال : ان الله حافظنا وهو ارحم الراحمين[١٩] .

قال عطاء : سلمت مريم عيسى بعد ما اخرجته من الكتاب الى اعمال

---

١٨) الثعلبي ، عرائس المجالس ، ٣٩٠ – قابل حزقيًا بالكسائي ، قصص الانبياء ، ٣٠٦–٣٠٧ ، والطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ١ : ٣ : ٧٣١ .

١٩) الثعلبي ، عرائس المجالس ، ٣٨٩ ؛ الكسائي ، قصص الانبياء ، ٣٠٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ١ : ٢٢٣ وردت هذه القصة مرارًا عديدة في الاناجيل الموضوعة مع تفاصيل اوسع وادق من النص المذكور اعلاه ، وقد تختلف هذه التفاصيل من نص لآخر ، وهذا فان اسم الصبي القتيل هو بوذا او زيتون ، او اياس بن تامار او ارياس بن تامار ، او يوناثان بن بريا او يوناثان بن عبراي ؛ فهو حينما يسقط من شرفة بيت على الارض ويموت ، او يقذف به احد رفاقه في البئر فيغرق ، وفي كل حال يتواطأ الاولاد على اتهام يسوع ، فيُقدَّم الى القاضي ويجبر نفسه باحياء الصبي الميت وشهادته لاجل الحقيقة ، ثم يموت الصبي ، انظر « انجيل طفولية سيدنا » ٦٦ ، انجيل الطفولة في نصه الارمني ، ١٦ : ٧–١٥ ؛ ٢٢ ، انجيل توما المزعوم ، ٩ ، انجيل متى المزعوم ، ٢٣ .

شتى[٢٠] . فكان آخر ما دفعته الى الصباغين فدفعته الى رئيسهم ليتعلم منه . فاجتمع عنده ثياب مختلفات فعرض للرجل سفر فقال عيسى : انك قد تعلمت هذه الحرفة وانا خارج في سفر لا أرجع الى عشرة ايام ، وهذه ثياب مختلفات الالوان، وقد علمت كل واحد منها على اللون الذي يُصبَغ به فأحبّ ان تكون فارغاً منها وقت قدومي ثم خرج . فطبخ عيسى عليه السلام جبًّا واحدًا على لون واحد وأدخل فيه جميع الثياب وقال لها : كوني باذن الله تعالى على ما اريد منك . فقدم الصباغ والثياب كلها في جب واحد فقال : يا عيسى ما فعلت ؟ قال : فرغت منها . قال : أين هي ؟ قال : في الجب . فقال : كلها ؟ قال : نعم . قال : كيف تكون كلها في جب واحد ؟ لقد أفسدت تلك الثياب . قال : قم وانظر . فقام فأخرج عيسى ثوباً اصفر وثوباً اخضر وثوباً احمر الى ان اخرجها على الالوان التي ارادها فجعل الصباغ يتعجب وعلم ان ذلك من الله عز وجل . فقال الصباغ للناس : تعالوا انظروا الى ما فعل عيسى عليه السلام. فآمن به هو وأصحابه ، وهم الحواريون ، والله عز وجل اعلم[٢١] .

قال السدي : لما خرج عيسى وامه يسيحان في الارض اذ تركا بني اسرائيل ونزلا في قرية على رجل فاضافهما واحسن اليهما . وكان ملك ذلك الوقت جبارًا عنيدًا فجاء ذلك الرجل يوماً مهتماً حزيناً فدخل منزله ومريم عند امرأته فقالت

---

٢٠) وفي الاناجيل الموضوعة ان مريم ارسلت ابنها تعلمه جميع الحرف ، ولكنه لم يتخذ واحدة منها له .

٢١) الثعلبي ، عرائس المجالس ، ٣٨٩-٣٩٠ ، الكسائي ، قصص الانبياء ، ٣٠٦ ، ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ١ : ٢٢٣ ، قابل بما يقول علي الهروي حين يتكلم عن كنيسة الشجرة في طبرية حيث جرت القصة ، مخطوطة المكتبة الملوكية في برلين ، عدد ٦١٢١ صفحة ٢٧ ، هذه القصة مشهورة ترددها الاناجيل الموضوعة على اختلاف نصوصها ومع بعض فروق نقل او تكثر حسب الكتب ، « انجيل طفولية سيدنا » ، ٣٧ ، انجيل الطفولية الارمني ، ٢١ ، لقد اشتهرت ايضاً في بلاد الفرس حيث الصباغون يتخذون المسيح شفيعاً ويسمون مكان عملهم « مخزن عيسى » , راجع الوثائق التالية :

P. Ange de St. Joseph (Joseph Ladrosse), *Gazophylacium linguae persicae*, Amsterdam, 1684, p. 439: Thilo, *Codex Apocryphus*, 150: Sike, *Evangelium infantiae*, 55.

لها مريم : ما شأن زوجك أراه حزيناً ؟ فقالت لها : لا تسأليني.. فقالت : اخبريني لعل الله يفرج كربته على يدي. فقالت : ان لنا ملكاً يجعل على كل رجل منا نوبة يطعمه ويسقيه الخمر هو وجنوده . قالت : فقولي له لا يهتم بشيء. فانه قد احسن الينا واني آمر ابني ان يدعو له فيكفي ذلك . ثم قالت مريم لعيسى ، فقال : ان فعلتُ ذلك يقع شر . قالت : فلا تبالي لانه أحسن الينا وأكرمنا ، قال عيسى : فقولي له اذا اقترب ذلك فاملأ قدورك وخوابيك ماء ثم أعلمني. ففعل ذلك فدعا عيسى فتحول ماء القدر خمراً ورمقاً وماء الخوابي خمر لم يرَ الناس مثله قط .

فلما جاء الملك اكل فلما شرب سأل : من أين هذا الخمر ؟ قال له : من ارض كذا وكذا ، قال الملك : فان خمري قد أُتي بها من تلك الارض وليست مثل هذه فقال له : من ارض اخرى . فلما خلط على الملك وشُبّه عليه قال : أخبرني عن الحق . قال : فانا اخبرك ، عندي غلام ما سأل الله شيئاً الا أعطاه أياه وانه دعا الله تعالى فجعل الماء خمرًا .

وكان للملك ابن يريد أن يستخلفه فمات قبل ذلك بايام وكان احب الخلق فقال الملك : ان رجلًا دعا الله حتى جعل الماء خمرا ليستجاب له حتى يحيي ابني فدعا عيسى وكلمه في ذلك فقال له عيسى : لا تفعل لانه ان عاش وقع شر. فقال الملك : لا ابالي بعد ان أراه ، قال عيسى : ان أحييته تتركوني أنا وامي نذهب حيث نشاء. ؟ قال : نعم . فدعا الله تعالى فعاش الغلام . فلما رآه أهل مملكته قد عاش تبادروا الى السلاح وقالوا : أكلنا هذا حتى اذا دنا موته يريد ان يستخلف ابنه علينا فيأكلنا كما أكلنا أبوه ، فاقتتلوا وذهب عيسى وامه[٢٢] .

---

٢٢) الثعلبي ، عرائس المجالس ، ٣٨٨-٣٨٩ . ان القسم الاول من هذه القصة يشبه معجزة قانا الجليل التي صنعها يسوع اذ حول الماء خمرًا ، انجيل يوحنا ٢ : ١-١١ .

الفصل الخامس

الحواريون

« لكل رسول حواريوه » ، انه حديث يتفق وفكرة القرآن الاساسية حول الرسالة . يبعث الله الى كل امة رسولاً يهديهم من الشرك الى التوحيد ، فيلاقي الرسول من الكثيرين اعراضاً ويتبعه قليل من الناس الى الهدى . اولئك هم الضالون ، وهؤلاء النفر القلائل هم الانصار او الحواريون . هكذا كان الامر بالذين خلوا من الرسل ، وهكذا اذا كان الامر بعيسى .

بُعث ابن مريم الى بني اسرائيل فكذّبه فريق منهم ، واتبعه فريق قليل العدد كانوا انصاره الى الله ، كانوا حواريه . هؤلاء من يسميهم الانجيل رسلاً وكانوا اثني عشر .

لم يذكر القرآن احداً منهم باسمه ولم يخبر عن دعوتهم ولا عن الاحداث التي جرت لهم مدة حياة المسيح ، ولا عن تشتتهم في العالم للتبشير بما اوصاهم به المعلم . ذلك ما حاول التحدث عنه بعض المؤرخين في الاسلام ، ولكن يظهر انهم لم يعيروا هذا الموضوع اهتماماً كافياً ، فتناقلوا قصصاً يسير فيها التاريخ والاسطورة جنباً الى جنب ويتآخى بعض ما يقول التقليد المسيحي وبعض ما يقول الكتاب الاسلامي ، فيتكون من ذلك فصل فيه كثير من الغرابة . وان اصدق النصوص هي التي اوردها اليعقوبي نقلاً حرفياً عن الاناجيل .

ولكن القرآن يذكر حدثين، اولهما في سورة يس (٣٦: ١٤ـ ٢٨)، وقد رأى فيه المفسرون الماعاً الى الحواريين، وهو صدى بعيد لرحلة بولس الرسول الى انطاكية مقرونة الى قصة اغابوس الذي ورد اسمه في كتاب أعمال الرسل (١١: ٢٧ـ٣٠؛ ٢١: ١٠ـ١٢). واذا باغابوس هذا يصبح حبيب النجار بعد ان تمظّلت هويته.

والحدث الثاني هو سؤال الحواريين في سورة المائدة (٥: ١١٢): «يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا من السماء مائدة ...» فكانت المائدة عيداً لاول الناس وآخرهم، وفي ذلك اشارة الى ما قصته الاناجيل عن العشاء السري الوداعي.

اما كلمة حواري فهي في الاصل من لغة الاحباش («حورا» عندهم معناها رسول). ومنهم من يقول انها سريانية الاصل، وهذا التحليل ممكن ايضاً. ولا يزال المسيحيون، وريثو لغة السريان، يكرسون اسبوعاً كاملاً عقب عيد الفصح، يسمونه «سبة الحواريين.»

الحواريون

اعلم ان الحواريين كانوا اصفياء عيسى بن مريم واوليائه وارضائه وانصاره ووزراءه وكانوا اثني عشر رجلًا اسماؤهم: شمعون الصفار المسمى بطرس واندراوس أخوه ويعقوب بن زبدى ويحيى اخوه وفيليبس وبرتولوماوس وتوما ومتى العشار ويعقوب بن حلفا ولبا الذي يدعى تداوس وشمعون القناني ويهوذا الاسخريوطي عليهم السلام[1].

واختلف العلماء فيهم لِمَ سموا بذلك. قال ابن عباس: كانوا صيادين يصطادون السمك فمر بهم عيسى فقال لهم: ما تصنعون؟ فقالوا: نصطاد السمك. فقال لهم: ألا تمشون معي حتى نصطاد الناس؟ قالوا: وكيف ذاك؟ قال: ندعو الى الله. قالوا: ومن انت؟ قال انا عيسى بن مريم عبد الله ورسوله. قالوا: فهل يكون أحد من الانبياء فوقك؟ قال: نعم النبي العربي. فاتبعه اولئك وآمنوا به وانطلقوا معه[2].

وقال السدي: كانوا ملاحين. وقال ابن ارطأة: كانوا قصارين سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب أي يبيّضونها.

---

١) في الانجيل تجد: «وهذه اسماء الاثني عشر رسولًا: الاول سمعان المدعو بطرس ثم اندراوس اخوه ويعقوب ابن زبدى ويوحنا اخوه وفيليبس وبرتلماوس وتوما ومتى العشار ويعقوب بن حلفى وتداوس وسمعان القانوي ويهوذا الاسخريوطي الذي اسلمه»، متى ١٠: ٢-٥؛ قابل بانجيل مرقس ٣: ١٦-١٩ وانجيل لوقا ٦: ١٣-١٦، واعمال الرسل ١: ١٣؛ يتكلم الثعلبي عن «الصفار» عوضًا عن «الصفا» وقد تكون الراء الزائدة سببة من ناقل النص؛ ويتكلم عن «القناني» وهو القانوي نسبة الى قانا الجليل، قرية شمعون.

٢) تجد في انجيل مرقس ١: ١٦: ٢١: ٥ وفيما كان ماشيًا على شاطىء بحر الجليل رأى سمعان واندراوس اخاه يلقيان شباكًا في البحر لانهما كانا صيادين فقال لهما يسوع: اتبعاني فاجعلكما صيادي الناس. فللوقت تركا الشباك وتبعاه. وجاز من هناك قليلًا فرأى يعقوب بن زبدى ويوحنا اخاه وهما في السفينة يصلحان الشباك فدعاهما للحال فتركا اباهما زبدى في السفينة مع الاجراء وتبعاه. قابل بانجيل متى ٤: ١٨-٢٢ ولوقا ٥: ١-١١. في نصوص الانجيل لا ذكر «للنبي العربي».

اخبرنا ابن فتحويه باسناده عن مصعب قال: الحواريون اثنا عشر رجلًا اتبعوا عيسى فكانوا اذا جاعوا قالوا : يا روح الله جعنا ، فيضرب بيده الى الارض سهلًا كان او جبلًا فيخرج لكل انسان رغيفان فيأكلها ، واذا عطشوا قالوا: يا روح الله عطشنا ، فيضرب الارض سهلًا كان او جبلًا فيخرج الماء فيشربون. فقالوا : يا روح الله من افضل منا اذا شئنا اطعمتنا واذا شئنا اسقيتنا وآمنا بك واتبعناك ؟ قال : افضل منكم من يعمل بيده ويأكل من كسبه قال فصاروا يعملون الثياب بالكرا.[٢] .

قال ابن عون : صنع ملك من الملوك طعاماً فدعا الناس اليه وكان عيسى على قصعة فكانت القصعة لا تنقص . فقال له الملك : من انت ؟ قال : انا عيسى بن مريم . قال الملك : اني اترك ملكي واتبعك . فانطلق بمن اتبعه منهم وهم الحواريون . وقيل هو الصباغ واصحابه وقد مضت القصة .

قال الضحاك : سموا حواريين لصفاء قلوبهم . وقال عبدالله بن المبارك : سموا حواريين لانهم كانوا نورانيين عليهم اثر العبادة ونورها وبياضها وبهاؤها واصل الحور عند العرب شدة البياض ، ومنه الاحور والحور[٣] .

---

٢) قد تكون صلة بين ما ذكر الثعلبي وبين اعجوبة تكثير الارغفة كما ذكرتها الاناجيل : متى ١٤ : ١٣ — ٢١ ؛ ١٥ : ٣٢—٣٨ ، مرقس ٦ : ٣١ — ٤٤ ؛ ٨ : ١ — ١٠ ، لوقا ٩ : ١٠ — ١٧ ، يوحنا ٦ : ١ — ١٣ . وقد يكون في المقابلة بين الحواريين ذكر بيد لما ورد في الانجيل : ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك فما عساه يكون لنا ؟ متى ١٩ : ٢٧ ، مرقس ١٠ : ٢٨ ؛ ٤١ — ٤٤ ، لوقا ١٨ : ٢٨ ، او بالاحرى لما ورد في موضع آخر من الانجيل : وقع بينهم جدال في ايهم يُعدّ الاكبر ، لوقا : ٢٢ : ٢٤ ؛ ٩ : ٤٦ ، متى ١٨ : ١ ، مرقس ٩ : ٣٣ .

٣) الحور العين في القرآن : انشأهن الله انشاء وجعلهن ابكارًا لاهل اليمين ، « ازواج مطهرة » ، « كأمثال الياقوت والمرجان » ، « حور مقصورات في الخيام » ، انظر سورة الواقعة ، ٥٦ : ٣٥—٣٨ ، سورة الرحمن ، ٥٥ : ٥٦—٥٧ ، سورة الدخان ، ٤٤ : ٥٤ — ٥٥ ، وقال رسول الله صلعم : « ان الرجل من اهل الجنة ليتزوج خمسمائة حوراء واربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا » ، الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٤ : ٣٨٧ .

وقال الحسن : الحواريون الانصار . وقال قتادة : هم الذين تصلح لهم الخلافة . وقال النضر بن شميل : الحواري خاصة الرجل ومن يستعين به فيما ينوبه ومنه قول النبي صلعم : لكل نبي حواري وحواريّ الزُبير . فهؤلاء حواريو عيسى بن مريم عليه السلام[٤] .

وكان ممّن وجّه من الحواريين والاتباع الذين كثروا في الارض بعدهم قطرس الحواري ومعه بولس ، وكان من الاتباع ولم يكن من الحواريين ، الى روميه ، واندراييس ومتى الى الارض التي يأكل اهلها الناس وهي فيما نرى للاسادد ، وتوماس الى ارض بابل من ارض المشرق ، وفيلبس الى القيروان وقرطاجنة ، وهي افريقية ، ويحنس[٥] الى افسوس قرية الفتية اصحاب الكهف[٦] ، ويعقوبس الى اورشليم وهي ايليا بيت المقدس[٧] ، وابن تلما[٨] الى العرابية وهي ارض الحجاز وسيمن الى البربر دون افريقية ، ويهوذا ولم يكن من الحواريين الى اريوبس جُعل مكان يوذس زكريا يوطا[٩] حين احدث ما احدث[١٠] .

---

٤) الثعلبي ، قصص الانبياء ، ٣٩٠-٣٩١ .

٥) أي يوحنا .

٦) راجع سورة اهل الكهف ، ١٨ ، وفيها نبأ الفتية الذين رقدوا ٣٠٩ سنين وازدادوا تسعاً ، ثم استيقظوا وكان يخفرهم كلبهم في نومهم الطويل ، وكانت اسطورة معروفة عند العرب قبل الاسلام ، واصلها مجهول قد يكون من التلمود الاسرائيلي الذي يحكي مثلها (بابلي ، تعنيت ، ٢٣ ، بيناً) ، وهناك ما يماثلها عند المسيحيين في قصة طويلة ذكرها يعقوب السروجي (مخطوطنا الفاتيكان ١١٥ و١١٧) وفيها يتكلم عن الفتية السبعة الافسيين الذين اضطهدهم الامبراطور داسيوس (٢٤٩-٢٥١) فأووا الى كهف قرب مدينة افسس فسدّ بابه عليهم الى ان اكتشفهم راع فايقظهم في زمن الامبراطور تاودوسيوس الثاني اي بعد ١٩٦ سنة .

٧) ايليا ، اورشليم ، بيت المقدس اسماء ثلاثة للمدينة الواحدة .

٨) هو برثلماوس .

٩) هو يوداس الاسخريوطي .

١٠) ابن هشام ، السيرة ، ٩٧٢ ، الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ٣٠١ : ٧٢٧-٧٢٨ . يقول الطبري « دقوس » عوض « افسوس » .

ومما يدل على ان الانبياء عليهم السلام يرون ويعتقدون بقاء النفس وصلاحها بعد مفارقة الجسد ، فعل عيسى عليه السلام بناسوته ووصيته للحواريين بمثل ذلك : وذلك ان المسيح لما بُعث في بني اسرائيل فرآهم منتحلين دين موسى متمسكين بظاهر شريعته يقرأون التوراة وكتب الانبياء غير قائمين بواجبها ولا عارفين حقائقها فلا يعرفون اسرارها بل يستعملونها على العبادة ويجرونها على التقليد ولا يعرفون الآخرة ولا يرغبون فيها ولا يفهمون امر المعاد ولا يدرون ما فيها غير الدنيا وغرورها وامانيها ولا يدرون مما يستعملون من امر الشريعة وسنّة الدين الا طلب الدنيا ، وليس غرض الانبياء في دعوتهم الامم ووضع الشرائع والسنن واصلاح الدنيا فحسب ، بل غرضهم في ذلك كله نجاة النفوس الغريقة في بحر الهيولى والعتق لها من اسر الطبيعة واخراجها من ظلمات الاجسام الى انوار عالم الارواح والتنبه لها من نوم الجهالة والتيقظ لها من رقدة الغفلة وتخلصها من ألم نيران الشهوات الجسمانية المحرقة للافئدة والتبصير لها من الغرور بالذات الجرمانية المهولة وشفاءها من الامراض النفسانية ومن عذاب الحر والبرد والجوع والعطش وألم الامراض والاسقام وخوف الفقر والتلف والاحزان والاسف واحداث الزمان وغيظ الاعداء والنعم على الاصدقاء ورقة الاشفاق على الاحباء والاقرباء ومعاداة الاضداد ومكايدة الاقران وحسد الجيران ووساوس الشيطان ونوائب الحدثان حالاً بعد حال . .

فلما رآهم المسيح على تلك الحالة لا فرق بينهم وبين من لا يقرّ بالمعاد ولا يعرف الدين والنبوة ولا الكتاب ولا السنة ولا المنهاج ولا الشريعة ولا الزهد في الدنيا ولا الرغبة في الآخرة ، غمّه ذلك منهم ورقّ لهم وتحنن على ابناء جنسه وتفكر في امرهم كيف يداويهم من دائهم الذي استقر بهم وعلم انه اذا وبخهم بالتعنيف والوعيد والزجر والتهديد لا ينفعهم ذلك لان هذه كلها موجودة في التوراة وما في ايديهم من كتب الانبياء عليهم السلام ، فرأى ان يظهر لهم بزي الطبيب المداوي وجعل يطوف في محال بني اسرائيل يلقى واحداً يعظه ويذكره ويضرب له الامثال وينبهه من الجهالة ويزهده في الدنيا ويرغبه في الآخرة ونعيمها حتى مرّ بقوم من القصّارين خارج المدينة فوقف عليهم فقال لهم : أرأيتم هذه الثياب اذا اغسلتموها ونظفتموها وبيضتموها هل تجوزون ان

يلبسها اصحابها واجسادهم ملوثة بالدم والبول والغائط ولون القاذورات؟ قالوا: لا ومن فعل ذلك كان سقيماً . قال : فعلتموها انتم . قالوا : كيف؟ قال: لانكم نظفتم اجسادكم وبيضتم ثيابكم ولبستموها ونفوسكم ملوثة بالجيف مملوءة قاذورات من الجهالة والعماء والبكم وسوء الاخلاق والحسد والبغضاء والمكر والغش والحرص والبخل والقبح وسوء الظن وطلب الشهوات الرديئة وانتم في ذل العبودية اشقياء لا راحة لكم الا الموت والقبر . فقالوا : كيف نعمل ؟ هل لنا بدّ من طلب المعاش ؟ قال: فهل لكم ان ترغبوا في ملكوت السماء حيث لا موت ولا هرم ولا وجع ولا سقم ولا جوع ولا عطش ولا خوف ولا حزن ولا فقر ولا حاجة ولا تعب ولا عناء ولا غم ولا حسد بين اهلها ولا بغض ولا تفاخر ولا خيلاء بل اخوان على سُرر متقابلين فرحين مسرورين في روح وريحان ونعمة ورضوان وبهجة ونزهة يسيحون في فضاء الافلاك وسعة السماوات ويشاهدون ملكوت رب العالمين ويرون الملائكة حول عرشه صافين يسبحون بحمد ربهم بنفحات وألحان لم يسمع بمثلها انس ولا جان وتكونون انتم معهم خالدون لا تهرمون ولا تموتون ولا تجوعون ولا تعطشون ولا تمرضون ولا تخافون ولا تحزنون . واكثر النصح فيهم وعمل كلامه في نفوسهم واراد الله عز وجل بهم خيراً فاسمعهم وهداهم وشرح صدورهم وفتح قلوبهم ونوّر ابصارهم فشاهدوا ما وصف المسيح عليه السلام مما يشاهده هو بعين البصيرة ونور اليقين وصدق الايمان، فرغبوا فيها وزهدوا في الدنيا وغرورها وامانيها وخرجوا مما كانوا فيه من عبودية طلب شهوات الدنيا ولبسوا المرقعات[11] وساحوا مع المسيح حيث مرّ من البلاد[12] .

ان رسول الله صلعم خرج على اصحابه ذات غداة فقال لهم : اني بُعثت رحمة وكافة فأدّوا عني يرحمكم الله ولا تختلفوا علي كاختلاف الحواريين على عيسى بن مريم[13] . قالوا : يا رسول الله وكيف كان اختلافهم ؟ قال : دعا

١١) « المرقعة » نسيج من صوف ، دليل الفقر والتجرد ، زعم الصوفيون ان المسيح كان اول من لبسه فلبسوه على غراره وهو الفقير الاكبر ، « امام السائحين » .

١٢) اخوان الصفاء ، رسائل ، ٤ : ٩٣ — ٩٦ .

١٣) قد يكون في هذا اشارة بعيدة الى المجادلة التي وقعت بين الرسل ، ليلة العشاء

الى مثل ما دعوتكم اليه فاما مَن قرّب به فاحبب وسلم ، واما مَن بعُد به فكره . فشكا ذلك منهم عيسى الى الله عز وجل فاصبحوا من ليلتهم تلك وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين بُعث اليهم ، فقال عيسى : هذا أمر قد عزم الله لكم عليه فامضوا[١٤] .

الاثنان والثالث

قال الله تعالى[١٥] : واضرب لهم مثل القرية اذ جاءها المرسلون ، يعني رسل عيسى عليه السلام ، اذ ارسلنا اليهم اثنين . واختلفوا في اسميهما : فقال ابن اسحق : فاروض وروماض ، وقال وهب : يحيى ويونس ، وقال مقاتل : يومان ومالوس ، وقال كعب : صادق وصادوق ، فكذبوهما فعززنا بثالث ، اي فقوّينا برسول ثالث وهو شمعون الصفار رأس الحواريين ، وقال مقاتل : سمعان[١٦] .

قالت العلماء باخبار الانبياء : بعث عيسى عليه السلام رسولين من الحواريين الى مدينة انطاكية ، فلما قربا من المدينة أتيا شيخاً يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب يس ، فسلما عليه ، فقال : من انتما ؟ قالا : رسولا عيسى عليه السلام يدعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن ، قال : أمعكما

السري ، « في اسم الاكبر » ، لوقا ٢٣ : ٢٤ ، وفي غير موضع من الانجيل مجادلة اخرى بين الرسل ، متى ١٨ : ١ — ٥ ، مرقس ٩ : ٣٣ — ٣٧ ، لوقا ٩ : ٤٦ .

١٤) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ١ : ٣ : ١٥٦٠ ، وهنا اشارة ايضاً الى حلول « الروح القدس على التلاميذ فطفقوا يتكلمون بلغات اخرى كما آتاهم الروح ان ينطقوا . وكان في اورشليم رجال من اليهود اتقياء من كل امة تحت السماء ، فلما كان ذلك الصوت (صوت ريح شديدة) اجتمع الجمهور فتحيروا لان كل واحد كان يسمعهم يتكلمون بلغته » اعمال الرسل ، ٢ : ٤-٦ .

١٥) القرآن ، سورة يس ، ٣٦ : ١٣-٢٩ .

١٦) فاروض وروماض ، يومان ومالوس ، صادق وصادوق كما في ادناه الطيجير وسلاحين وحبيب للنجار ، هي جميعها اسماء لا تمت الى التاريخ بصلة ، لا ذكر لها في المسيحية قبل الاسلام كما لا ذكر لها في القرآن ، ولقد اختلفها المؤرخون .

آية ؟ قالا : نعم نحن نبرئ المريض ونشفي الأكمه والابرص باذن الله[١٧] فقال الشيخ : ان لي ابناً مريضاً صاحب فراش منذ سنين ، قالا : فانطلق بنا الى منزلك فنطلع على حاله . فاتى بهما الى منزله فلما نظرا الى ولد الشيخ وهو في تلك الحالة قربا اليه ودعوا له ومسحاه بيديهما فقام في الوقت باذن الله صحيحاً ، ففشا الخبر في المدينة وشفى الله على يديهما كثيراً من المرضى[١٨] .

وكان في مدينة انطاكية فرعون من الفراعنة يعبد الاصنام يقال له سلاحين ، وقال وهب : اسمه ابطيحيس وكان من ملوك الروم . قالوا فانتهى الخبر الى الملك فدعاهما اليه وقال لهما : من انتما ؟ قالا : رسولا عيسى . قال : وما آيتكما ؟ قالا : نبرئ الأكمه والابرص ونشفي المرضى باذن الله تعالى . قال : وفيم جئتما ؟ قالا : جئنا ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر . قال الملك : أوَ له لنا سوى الهتنا ؟ قالا : نعم . قال : من ؟ قالا : من اوجدك بعد عدمك وآلهتك . قال : قوما حتى انظر في امركما ، فتبعهما الناس وضربوهما في السوق[١٩] .

وقال وهب : بعث عيسى بهذين الرسولين الى انطاكية فأتياها فلم يصلا الى ملكها وطالت مدة مقامهما ، فخرج الملك ذات يوم فكبّرا وذكرا الله تعالى ، فغضب الملك وأمر بهما فحُبسا وجُلد كل واحد منهما مائة جلدة . قالوا فلما كُذّب الرسولان وضُربا بعث عيسى رأسَ الحواريين شمعون الصفار على اثرهما لينصرهما . فدخل شمعون البلد متنكراً فجعل يعاشر حاشية الملك حتى

---

١٧) هذه المعجزات يذكرها القرآن عن عيسى .

١٨) راجع الانجيل ؛ « وجاء يسوع الى بيت ارئيس فرأى المزامرين والجميع يضجون فقال : تنحوا ان الصبية لم تمت ولكنها نائمة ، فضحكوا منه . فلما اخرج الجمع دخل وامسك يدها فقامت الجارية ، فذاع هذا الخبر في تلك الارض كلها . . وكان يسوع يطوف المدن كلها والقرى يعلّم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وكل ضعف » متى ٩ : ٢٣-٢٦ ، ٣٥ .

١٩) وفي الكتاب المقدس خبر العرافة التي اخزاها بولس وطرد منها الروح : « فلما رأى مواليها انه قد هلك رجاء مكسبهم قبضوا على بولس وسيلا وجروهما الى السوق . . وامروا ان يضربا بالعصي . » اعمال الرسل ١٦ : ١٦-٢٢ .

انسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه ورضي عشرته وانس به واكرمه ثم قال له ذات يوم : ايها الملك انه بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما ؟ فقال : حال الغضب بيني وبين ذلك . قال : فان رأى الملك دعاهما حتى نطلع ما عندهما ، فدعاهما الملك فلما حضرا بين يديه قال لشمعون : استخبرهما . فقال شمعون : من ارسلكما الى ههنا ؟ قالا : الذي خلق كل شيء . فقال لهما شمعون : فصفاه وأوجزا . فقالا : انه يفعل ما يشاء . ويحكم ما يريد . قال شمعون وما آيتكما ؟ قالا : ما تتمناه نبرىء الاكمه والابرص ونشفي المرضى والزمنى باذن الله . قال : فأمر الملك فجيء بغلام مطموس العينين موضع عينه كالجبهة فما زالا يدعوان الله تعالى حتى انشق موضع البصر فاخذا بندقتين من الطين فوضعاهما في حدقتيه فصارا مقلتين يبصر بهما فعجب الملك ، فقال شمعون للملك : ان انت سألت الهك حتى يصنع لك صنماً مثل هذا فيكون لك الشرف ولألهك . فقال الملك : ليس لي عنك سرّ ، اعلم ان الهنا الذي نعبده لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع . وكان شمعون اذا دخل الملك على الصنم يدخل لدخوله ويصلي كثيراً ويتضرع حتى ظنوا انه على ملتهم ، فقال الملك للرسولين : ان الهكما الذي تعبدانه يقدر على احياء الميت ؟ قالا : الهنا يقدر على كل شيء . فقال الملك : ان ههنا ميتاً قد مات منذ سبعة ايام وهو ابن الدهقان وانا اخرجته فلم ادفنه حتى يرجع ابوه ، وكان ابوه غائباً . فجاؤوا بالميت وقد تغيّر وأروح فجعلا يدعوان بهما علانية وجعل شمعون يدعو سرّاً ، فقام الميت وقال لهم : اني قد مت منذ سبعة ايام مشركاً فأُدخلتُ في سبعة اودية من النار وانا احذركم مما انتم فيه فآمنوا بالله ، ثم قال : ان ابواب السماء تُفتحت لي فرأيت شاباً حسن الوجه يتشفع لهؤلاء الثلاثة[٣٠] . فقال الملك : ومَن الثلاثة ؟ فقال : شمعون وهذان ، واشار الى صاحبيه فتعجب الملك . فلما علم شمعون ان قولهم

---

٣٠) في اعمال الرسل ٦ : ١٥ ؛ ٧ : ٥٥ ، شيء من هذا الوصف ورد على لسان استفانوس اول الشهداء : « فرأوا وجهه كوجه ملاك . . . وهو اذ كان ممتلئاً من الروح القدس تفرّس في السماء فرأى مجد الله ويسوع قائماً عن يمين الله فقال : ها انذا ارى السماوات مفتوحة وابن البشر قائماً عن يمين الله » .

قد اثّر في الملك اخبر بالحال ودعاه فآمن قوم وكان الملك ممن آمن وكفر آخرون .

وقال كعب ووهب : بل كفر الملك واجمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيب بن مرى صاحب يس .

وقال ابن عباس ومقاتل : اسمه حبيب بن اسرائيل النجار . قال وهب : وكان سقيماً قد أثر فيه الجذام[٢١] وكان منزله عند اقصى باب من ابواب مدينة انطاكية[٢٢] وكان مؤمناً ذا صدقة يجمع كسبه اذا امضى فيقسمه نصفين يطعم عياله نصفاً ويتصدق بالنصف الآخر . فلما بلغه ان قومه قد قصدوا قتل الرسل جاءهم وكان قبل ذلك يكتم ايمانه ويعبد ربه في غار . فلما اتاه خبر الرسل اظهر دينه وذكر قومه ودعاهم الى طاعة الله تعالى كما اخبر الله تعالى في كتابه وذلك قوله : « وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين . اتبعوا من لا يسألكم اجراً وهم مهتدون . » فقال له قومه : أوَ انت مخالف لديننا ومتابع دين هؤلاء الرسل ومؤمن بالهتهم ؟ فقال : وما لي لا اعبد الذي لا تغني عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقذون . اني اذا لفي ضلال مبين . فطرني واليه ترجعون . أأتخذ من دونه آلهة ان يردني الرحمن بضر اني آمنت بربكم فاسمعون . »[٢٣] فلما قال لهم ذلك وثبوا اليه وثبة رجل واحد فقتلوه ولم يكن احد يدفع عنه .

وقال عبدالله بن مسعود : وطئوه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره .

وقال السدي : كانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول : « اللهم اهد قومي » حتى قطعوه وقتلوه .

وقال الحسن : خرقوا خرقاً في حلقه وعلقوه في سور المدينة ودفنوه في سور انطاكية فأوجب الله له الجنة فذلك قوله تعالى : « قيل ادخل الجنة » ،

٢١) داء خبيث شبيه بالجرص .

٢٢) يحاول وهب ان يحل وفاقاً بين الاسطورة والقرآن القائل : « وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى » ، سورة يس ٣٦ : ٢٠ .

٢٣) سورة يس ، ٣٦ : ٢٢-٢٥ .

فلما افضى الى جنة الله وكرامته ، قال : « يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين . »[٢٤]

قالوا فلما قُتل حبيب ، غضب الله عليهم وعجّل لهم النقمة وامر جبريل فصاح بهم صيحة فماتوا عن آخرهم ، فذلك قوله تعالى : « وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين » على غيرهم من كفار الامم ؛ « ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون »[٢٥] ، اي ميتون[٢٦] .

وممن كان في الفترة حبيب النجار وكان يسكن انطاكيه من ارض الشام وكان بها ملك متجبر يعبد التماثيل والصور . فسار اليه اثنان من تلاميذ المسيح يدعوانه الى الله عز وجل فحبسهما وضربهما « فعززهما الله بثالث » ، وقد تنوزع فيه ، فذهب كثير من الناس انه بطرس ، هذا اسمه بالرومية واسمه بالعربية صفا الصفا ، وبالسريانية شمعون وهو شمعون الصفا ، وذكر كثير من الناس واليه ذهب سائر فرق النصرانية[٢٧] ان الثالث المعزز به بولس ، وان الاثنين المتقدمين اللذين اودعا الحبس توما وبطرس ، فكان امهم مع ذلك الملك خطب عظيم طويل فيما اظهروا من الاعجاز والاعاجيب والبراهين من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى وحيلة بولس عليه بتداخله اياه وتلطفه له واستنقاذ صاحبيه من الحبس .

فجاء حبيب النجار فصدقهم لما رأى من آيات الله وقد أخبر الله بذلك في كتابه بقوله « اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث » الى قوله : « وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى »[٢٨] . وقُتل بولس وبطرس بمدينة رومية

---

٢٤) سورة يس ، ٣٦ : ٢٦-٢٧

٢٥) سورة يس ٣٦ : ٢٨-٢٩ .

٢٦) الثعلبي ، عرائس المجالس ، ٢٠٤ - ٢٠٦ ؛ قابل بالطبري جزئياً ، تاريخ الرسل والملوك ، ١ : ٣ : ١٠٧ .

٢٧) ورد في اعمال الرسل ١٢ : ٣ - ٢٠ ، خبر سجن بطرس وكيف ارسل الله ملاكه فانقذه من الحبس ليلاً .

٢٨) سورة يس ٣٦ : ١٤-١٩ .

وصلبا منكسين وكان لهما فيها خبر طويل مع الملك ومع سيما الساحر[٢٩] . ثم جعلا بعد ذلك في اخزنة البلور وذلك بعد ظهور دين النصرانية وخزنتهما في كنيسة هناك . قد ذكرناهما في الكتاب الاوسط عند ذكرنا لعجائب روميه واخبار تلاميذ المسيح وتفرقهم في البلاد وسنورد في هذا الكتاب لما من اخبارهم[٣٠] .

بولس الرسول

(عن الكلبي في تفسير الآية : « قالت النصارى المسيح ابن الله ») : ان النصارى كانوا على دين الاسلام[٣١] احدى وثمانين سنة بعد ما رفع عيسى عليه الصلاة والسلام يصلون الى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع فيما بينهم وبين اليهود حرب . وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولس وكان قتل جملة من اصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام ، فقال يوماً لليهود: ان كان الحق مع عيسى فكفرنا به فالنار مصيرنا فنحن معذبون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار ولكن سأحتال وأضلهم حتى يدخلوا النار[٣٢] . وكان له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فعرقب فرسه واظهر الندامة ووضع على رأسه التراب، فقالت له النصارى:

٢٩) اسمه عليما الساحر ، وقد دعا عليه بولس بالعمى فاعماه الله ، اعمال الرسل ١٣ : ٨–١١ ؛ او (كما ورد في طبعة المسعودي في القاهرة ، ١٩٣٨) « سايان » واصله سيمون وهو ساحر آخر وقد وبخه بطرس في السامرة على سحره فآمن واعتمد، راجع اعمال الرسل ، ٨ : ٩–٢٤ .

٣٠) المسعودي ، مروج الذهب ، ١ : ١٢٨–١٢٩ .

٣١) في العقيدة الاسلامية ان الاسلام ، كما يقول القرآن هو « دين الفطرة » عليه خلق آدم وعليه يولد بنوه من بعده ولكن اختلاف الناس في الدين هو ما جعلهم يتفرقون الى عقائد متباينة .

٣٢) ليس هذا الكلام او ما يعدل تقريباً سناه من بولس بل من جمليل معلم الناموس اذ قال لبني اسرائيل حين سجنوا رسل المسيح : « اقول لكم اعدلوا عن هؤلاء الرجال واتركوهم لانه ان كان هذا الرأي او هذا العمل من الناموس فسوف ينتقض وان كان من الله فلا تستطيعون نقضه لئلا تجدوا ذاتكم محاربين الله » ، اعمال الرسل ٥ : ٣٨ – ٣٩ ؛ لقد خلط الكلبي بين عدة احداث تاريخية متذكراً البعض منها مثل اضطهاد بولس للمسيحيين،

من انت ؟ فقال: بولس عدوكم وقد نوديت من السماء ان ليس لك توبة الا ان تتنصر وقد تبت . فادخلوه الكنيسة فدخل بيتاً فيها فأقام سنة لا يخرج منه لا ليلاً ولا نهاراً حتى تعلم الانجيل ثم خرج فقال : نوديت ان الله تعالى قد قبل توبتك . فصدقوه واحبوه . ثم مضى الى بيت المقدس واستخلف عليهم نسطور وعلمه ان عيسى ومريم والاله كانوا ثلاثة[٣٣] . ثم توجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت وقال لهم : لم يكن عيسى بانس ولا جن ولكنه ابن الله . وعلم بذلك رجلاً يقال له يعقوب ثم دعا رجلاً يقال له يعقوب ثم دعا رجلاً يقال له ملكان[٣٤] وقال له : ان الاله لم يزل ولا يزال عيسى . فلما استكن منهم دعا هؤلاء الثلاثة واحداً واحداً وقال لكل واحد منهم : انت خالصتي وقد رأيت عيسى في المنام فرضي عني . وقال لكل واحد منهم : اني غداً اذبح نفسي فادع الناس الى نحلتك[٣٥] . ثم دخل المذبح فذبح نفسه وقال : انما افعل ذلك لمرضاة عيسى . فلما كان يوم ثالثه دعا كل واحد منهم الناس الى نحلته فتبع كل واحد طائفة من الناس فافترقت النصارى ثلاث فرق

ثم الرؤيا على طريق دمشق ، ونداء المسيح له ، وخلوته عند التلميذ حنانيا واعتماده ، راجع حقيقة ذلك في الفصل التاسع من اعمال الرسل .

٣٣) يعني بولس ونسطور اكثر من ثلاثمائة وخمسين سنة . اما نسطور فلم يقل بشيء من هذه الثلاثية التي ينسبها اليه الكلبي لتوافق آية في القرآن : « يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله » ، سورة المائدة ، ٥ : ١١٦ .

٣٤) استنبط الكلبي اسم ملكان لينسب اليه الفرقة الملكية كما في تابع حديثه ، ومن المعروف ان الملكية نسبة الى ملك الروم ، قيصر بيزنطية المدافع عن العقيدة الكاثوليكية الحقة . وقد نقل الدميري نصّ الكلبي الغريب دون ان يتساءل عن صحته ، كما اورد القزويني في كتابه عجائب المخلوقات (على هامش حياة الحيوان للدميري ، ٣ : ١٧٣-١٧٤) قصة عجيبة يذكر فيها اربع نفر من تلامذة المسيح (مرقس ومحسن ومنبوس وبوقاس) وكيف ان الشيطان طاهم وحملهم على تأليه عيسى . ولا عجب في ان يستنبط القزويني مثل هذه القصص في كتابه المسمّى « عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات » .

٣٥) يقول بولس في رسالته الى الفيليبيين ، ٢ : ١٧ : « لو ارقت سكيباً على ذبيحة ايمانكم لكنت افرح » وفي رسالته الثانية الى تلميذه الحبيب تيموثاوس ، ٤ : ٦ : « اما انا فقد اريد السكيب علي وقد اقترب وقت انحلالي » .

نسطورية ويعقوبية وملكية فاختلفوا واقتتلوا فقال الله تعالى: « وقالت النصارى المسيح ابن الله . ذلك قولهم بافواههم » (الآية)[٣٦] قال اهل المعاني : لم يذكر الله تعالى قولاً مقروناً بالافواه والالسن الا كان ذلك زوراً[٣٧] .

مارقس

ثم ملك بعده[٣٨] قلوديوس[٣٩] اربع عشرة سنة وذلك برومیه . وهو اول ملك من ملوك الروم شرع في قتل النصارى واتباع المسيح وقيل ان في ايامه قُتل برومیه بطرس واسمه بالسريانية شمعون والعرب تسميه سمعان ، هو وبولس صلبا منكسين وما كان من خبرهما مع سيما[٤٠] الساحر برومیه . وهما ممن اتى انطاكيه واخبر الله عز وجل عنهما في سورة يس . ثم كان بعد ذلك لهما نبأ عظيم وذلك بعد ظهور النصرانية برومیه فجعلا في اخزنة من البلور فهما على ذلك بمدينة رومیه في بعض الكنائس الى هذه الغاية على حسب ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب . واكثر من عني بأخبار العالم وسير ملوكهم وتاريخهم يذهب الى انهما قتلا برومیه في ملك النحاس من ملوك الروم .

وتفرق تلاميذ يسوع الناصري في الارض فسار ماري الى مادنا من العراق فات بمدينة دير قنّى والصافية على شاطيء دجلة بين بغداد وواسط ، وهذا البلد بلد علي بن عيسى بن داود بن الجراح ومحمد بن داود بن الجراح وغيرهما من الكتّاب ، فقبره هناك في كنيسة الى وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة يعظمه اهل دين النصرانية .

ومتى توما وكان من الاثني عشر الى بلاد الهند داعياً الى شريعة المسيح

---

٣٦) سورة التوبة ، ٩ : ٣٠ .

٣٧) الدميري ، حياة الحيوان ، ٢ : ٢١٥ .

٣٨) اي بعد اغسطس .

٣٩) قلوديوس او كلوديوس الاول ، وكانت وفاته سنة ٥٤ بعد المسيح ، قبل بطرس وبولس ، وهو لم يخلف اغسطس بل خلفه طيباريوس .

٤٠) راجع ما ذكرناه اعلاه ، حاشية ٢٩ .

فات هناك[٤١] . وسار آخر الى آخر خراسان فمات هنالك وموضع قبره مشهور تعظمه النصارى ومنهم من رأى انه مات ببلاد دقوقا وخانيجار وكرخ حدان في تخوم العراق وموضعه مشهور .

ومات مارقش بالاسكندرية في ارض مصر وقبره هناك وهو احد التلاميذ الاربعة الذين القوا الانجيل .

كان لمارقش مع اهل مصر خبر طريف في مقتله وقد اتينا على السبب في ذلك في كتابنا الاوسط الذي كتابنا هذا تال له ، واتينا على قصته مع اهل مصر ووصيته لهم حين اراد المسير الى ارض المغرب : انه من جاءكم على صورتي فاقتلوه فانه سيرد اليكم بعدي اناس يتشبهون بي فبادروا الى قتلهم ولا تقبلوا منهم ما يقولون . ومضى فلما غاب عنهم برهة من الزمان ولم يلحق بحيث اراد فرجع اليهم ، فلما عبروا بقتله قال لهم : ويحكم انا مارقش . قالوا : لا قد اخبرنا ابونا مارقش وعهد الينا بقتل من يتشبه به . قال : فاني مارقش . قالوا : لا سبيل الى تركك ولا بد من قتلك فقتلوه . وقد كان قبل ذلك سُئل في يده الاسر عن البراهين المؤيدة لقوله ، وطلبوا منه المعجزات ، وقال له بعضهم : ان كنت صادقاً فيما اتيتنا به فأعرج الى هذه السماء . ونحن نراك . فنزع عنه زربانقته واترز بمئزر الصوف على ان يصعد الى السماء ، فتعلق به جماعة من تلامذته وقالوا : ان مضيت فمن لنا بعد اذا كنت الاب ، وكان امره بعد ذلك على ما قدمنا .

وتلاميذ المسيح اثنان وسبعون تلميذاً واثنا عشر من غير الاثنين والسبعين[٤٢] . فاما الذين نقلوا الانجيل وهم لوقا ومارقش ويوحنا ومتا منهم من الاثنين والسبعين لوقا ومتا ، وقد يُعدّ متا ايضاً في غير الاثني عشر ، ولا ادري ما معناهم في ذلك . والاثنان اللذان من الاثني عشر يحيى بن زبدى ومارقش

---

(٤١) يقول التقليد المسيحي ان توما سار الى الهند فأسس هناك كنيسة ثبتت الى يومنا هذا .

(٤٢) وفي الانجيل : « دعا تلاميذه واختار منهم اثني عشر وسماهم رسلا » ، لوقا ٦ : ١٣ .

صاحب الاسكندرية والثالث الذي ورد الى انطاكيه وقد تقدمه بطرس وتوما ، وهو بولس ، وهو الثالث المذكور في القرآن بقوله تعالى : فعززنا بثالث .

وليس في سائر رهبان النصرانية من يأكل اللحم غير رهبان مصر ، لان مارقش اباح لهم ذلك[٦٣] .

ثم ملك الروم تيزون[٦٤] واستقام ملكه ورغب في عبادة التماثيل والاصنام ويقال انه قتل في ملكه بطرس وبولس برومية على حسب ما قدمنا ، ونما دين النصرانية في الروم وكثرت فيهم الدعاة اليه ، فقل هذا الملك منهم خلائق[٦٥] .

اصحاب الاناجيل

ثم جاء المسيح صلوات الله وسلامه عليه بما جاءهم به من الدين والنسخ لبعض احكام التوراة وظهرت على يديه الخوارق العجيبة من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى واجتمع عليه كثير من الناس وآمنوا به واكثرهم الحواريون من اصحابه وكانوا اثني عشر وبعث منهم رسلًا الى الافاق داعين الى ملته وذلك ايام اوغسطس اول ملوك القياصرة وفي مدة هيرودس ملك اليهود الذي انتزع الملك من بني خشناي اصهاره فحسده اليهود وكذبوه وكاتب هيرودس ملكهم ملك القياصرة اوغسطس يغريه به فاذن لهم في قتله ووقع ما تلاه القرآن من امره .

وافترق الحواريون شيعا ودخل اكثرهم بلاد الروم داعين الى دين النصرانية وكان بطرس كبيرهم فنزل برومة دار ملك القياصرة . ثم كتبوا الانجيل الذي أنزل على عيسى صلوات الله عليه في نسخ اربع بالعبرانية . ونقله يوحنا بن زبدى

---

٦٣) من يدري على ما يستند المسعودي في كلامه هذا عن رهبان مصر ، والى اي مصدر تاريخي يرجع قصة مارقس التي قضت طرافتها على كل ما للتاريخ .

٦٤) هو نيرون الناشم الذي قطع رأس بولس وصلب بطرس منكسًا كما ورد في التقليد الشعبي المسيحي .

٦٥) المسعودي ، مروج الذهب ، ٢ : ٢٩٩—٣٠٤ .

منهم الى اللسان اللاتيني . وكتب لوقا منهم انجيله باللاتيني الى بعض اكابر الروم. وكتب يوحنا بن زبدي منهم انجيله برومه. وكتب بطرس انجيله باللاتيني ونسبه الى مرقاص تلميذه[٤٦]. واختلفت هذه النسخ الاربع من الانجيل مع انها ليست كلها وحيا صرفاً[٤٧] بل مشوبة بكلام عيسى عليه السلام وبكلام الحواريين وكلها مواعظ وقصص والاحكام فيها قليلة جداً .

واجتمع الحواريون الرسل لذلك العهد برومه ووصفوا قوانين الملة النصرانية وصيروها بيد اقليمنطس تلميذ بطرس وكتبوا فيها بعدد الكتب التي يجب قبولها والعمل بها. فمن شريعة اليهود القديمة التوراة وهي خمسة اسفار ، وكتاب يوشع وكتاب القضاة وكتاب راعوت وكتاب يهوذا واسفار الملوك اربعة وسفر بنيامين وكتاب المقابيين لابن كيون ثلاثة وكتاب عزرا الامام وكتاب اوشير وقصة هامان وكتاب أيوب الصديق ومزامير داود عليه السلام وكتب ابنه سليمان عليه السلام خمسة. ونبوءات الانبياء الكبار والصغار ستة عشر وكتاب يشوع بن شارخ[٤٨] وزير سليمان. ومن شريعة عيسى صلوات الله عليه المتلقاة من الحواريين نسخ الانجيل الاربع وكتب القتاليقون سبع رسائل[٤٩] وثامنها الابريكسيس[٥٠]

٤٦) في هذا النص عدة اخطاء تاريخية ، منها ان النص الانجيلي الاصيل لم يكتب ابدًا باللاتيني بل ترجم فيما بعد الى هذه اللغة ؛ بل كتب الانجيليون الروايات باليونانية ؛ ولكن هنالك تقليدًا يقول ان متى كتب اولًا انجيله بالآرامية لا بالعبرانية ، وهذا النص ترجمه مجهول الى اليونانية فضاع الاول وبقي الثاني لدينا . لم يكتب بطرس انجيلًا بل هو تلميذه (مرقس وليس مرقاص ، وزبدى وليس زبدي) اخذ عنه تعليمه وكتب سيرة المسيح باليونانية .

٤٧) يعتقد النصارى ان كل ما ورد في الانجيل موحى من الله ، ولكن ليس على ما يعتقده المسلمون في قرآنهم ، فالله اذ يوحي لانسان كلامه وتعليمه لا يبطل قوى الانسان العقلية بل يرفعها ويسمو بها بكرامة خاصة لتصبح قادرة على قبول كلام الله الذي يبلغ حينذاك الى الناس وهو كلام الانسان ايضًا .

٤٨) والاصح ابن سيراخ . وفي اعلاه « كتاب اوشير » والاصح كتاب استير .

٤٩) واحدة من القديس يعقوب ، والثانية من القديس يهوذا ، الثالثة والرابعة من القديس بطرس ، والثلاث الاخيرة من القديس يوحنا .

٥٠) هو ما نسميه اليوم كتاب « اعمال الرسل » .

في قصص الرسل وكتاب بولس اربع عشرة رسالة وكتاب اقليمنطس[٥١] وفيه الاحكام وكتاب ابوغالمسيس[٥٢] وفيه رؤيا يوحنا بن زبدي . واختلف شأن القياصرة في الاخذ بهذه الشريعة تارة وتعظيم اهلها ثم تركها اخرى والتسلط عليهم بالقتل والبغي الى ان جاء قسطنطين واخذ بها واستمروا عليها وكان صاحب هذا الدين والمقيم لمراسيمه يسمونه البطرك وهو رئيس الملة عندهم وخليفة المسيح فيهم يبعث نوابه وخلفائه الى ما بعد من امم النصرانية ويسمونه الاسقف ابي نائب البطرك ويسمون الامام الذي يقيم الصلوات ويفتيهم في الدين بالقسيس ويسمون المنقطع الذي حبس نفسه في الخلوة للعبادة بالراهب واكثر خلواتهم في الصوامع . وكان بطرس الرسول رأس الحواريين وكبير التلاميذ برومه يقيم بها دين النصرانية الى ان قتله نيرون خامس القياصرة فيمن قتل من البطارق والاساقفة وكان مرقاس الانجيلي بالاسكندرية ومصر والمغرب داعياً سبع سنين . . .[٥٣] .

ما قال الانجيليون الاربعة

وكانت حنة امرأة عمران قد نذرت ان وهب الله لها ولداً ان تجعله لله . فلما ولدت مريم دفعتها الى زكريا بن برخيا بن شو بن نحرانيل بن سيلون بن ارسو بن شويل بن لعود[٥٤] بن موسى بن عمران وكان كاهن المذبح فلم يزل كذلك حتى اذا كملت سبع عشرة سنة بعث الله اليها الملك ليهب لها ولداً زكياً فكان من خبرها ما قد نصه الله عز وجل حتى اشتملت على الحمل. فلما كملت ايامها طرقها المخاض على ما قال الله عز وجل ووصف من حالها وحاله وكلامه من تحتها وكلامه في المهد . وكان مولده بقرية يقال لها بيت لحم من قرى فلسطين وكان ذلك يوم الثلثاء لاربع وعشرين يوماً خلت من كانون

٥١) لم تعتبر الكنيسة يوماً رسالة اقليمندس موحاة من الروح القدس بالرغم من الاكرام الذي احيطت به في الاجيال الاولى .

٥٢) والاصح « ابوكاليبس » وهي كلمة يونانية معناها « رؤيا » .

٥٣) ابن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر ، المقدمة ، ٢٣٢—٢٣٣ .

٥٤) هكذا في النص .

الاول ... واما اصحاب الانجيل فلا يقولون انه تكلم في المهد ويقولون ان مريم كان مسماة برجل يقال له يوسف من ولد داود وانها حملت فلما قرب وضع حملها سار بها الى بيت لحم فلما ولدت ردها الى ناصرة من جبال الجليل . فلما كان في اليوم الثامن ختنه على سنّة موسى بن عمران . وقد وصف الحواريون اخبار المسيح وذكروا حاليه فاثبتنا مقالة واحد منهم وما وصفوه به . وكان الحواريون اثني عشر من اسباط يعقوب وهم شمعون بن كنعان من سبط (... ويعقوب) بن زبدي (...) ويحيي ابن جابر بن فامي من سبط زبلون وفيلبوس من سبط هرام بن يعقوب ويهوذا من سبط يهوذا بن يعقوب ويعقوب من سبط يوسف بن يعقوب ومنى من سبط روبيل بن يعقوب . وكان دون هؤلاء سبعون رجلًا وكان الاربعة الذين كتبوا الانجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا اثنان من هؤلاء. الاثني عشر واثنان من غيرهم .

انجيل متى

فاما متى فانه قال في الانجيل في نسب المسيح: يسوع بن داود بن ابراهيم الى اسفل حتى انتهى الى يوسف بن يعقوب بن ماثن بعد اثنين واربعين أباً . ثم قال وكان يوسف بعل مريم وان المسيح ولد في بيت لحم من قرى فلسطين وملك فلسطين يومئذ هيرودس . وان قوماً من المجوس سارواً الى بيت لحم وعلى رؤوسهم نجم يهتدون به حتى رأوه فسجدوا له . وان هيرودس ملك فلسطين اراد ان يقتل المسيح وان يوسف اخرجه واخرج امه الى ارض مصر. فلما مات هيرودس ردّه فانزله ناصرة جبل الجليل . وانه لما كمل المسيح وبلغ تسعا وعشرين سنة صار الى يحيي بن زكريا ليصطبغه فقال له يحيي بن زكريا: انا احوج اليك منك اليّ فقال له المسيح: اترك هذا القول فان هكذا ينبغي ان يتم البرّ فتركه يحيي وان يسوع خرج بتأييد روح الله الى البرية فصام اربعين يوماً فاقترب اليه الشيطان فقال: ان كنت الآن ابن الله فمرّ هذه الحجارة تصير خبزًا. فقال يسوع : انه ليس بالخبز وحده يحيى[٥٥] البشر ولكن بكلمة الله .

---

٥٥) هكذا في النص .

فحمله فصيّره على جناح الهيكل ثم قال له الشيطان : فالق نفسك الى الارض فانك ان كنت ابن الله تكنفته ملائكة. فقال المسيح : انه مكتوب لا تجرب الله بك ، ثم قال للشيطان : اذهبْ فان لله اسجد واياه أعبد ، فتركه الشيطان وذهب .. ثم ان ملائكة الله عز وجل اقتربت منه فجعلوا يخدمونه .

انجيل لوقا

فأما لوقا فانه يقول في اول الانجيل : من اجل ان كثيرًا من الناس احبوا ان يكتبوا القصص والامور التي عرفناها رأيته يحق علي ان اكتب شيئاً علمته بحقه . انه كان في ايام هيرودس الملك كاهن يسمى زكريا من خدام آل ابيًّا وامرأته من بنات هارون تسمى اليسبع وكانا جميعاً بارين قدام الله عاملين بوصاياه غير مقصرين في طاعته. ولم يكن لهما ولد وكانت اليسبع عاقرًا وزكريا عاقرًا قد كبرت سنهما . فبينما زكريا يكهّن الدخنة فدخل الهيكل وجماعة خارج الهيكل فتراءى لزكريا ملك الرب قائمًا عن يمين المذبح فارتعد زكريا حين ابصره وحلّت عليه الخشية فقال له الملك : لا ترهبن يا زكريا فان الله قد سمع صلواتك واجاب دعاءك فيهب لك ابناً تسميه يحيى[٥٦] ويكون لك فيه الخير والفرح ويكون عظيماً عند الله ولا يشرب خمرًا ولا سكرًا ويمتلي من روح القدس اذ هو في بطن امه ويقبل الى الله بكثير من آل اسرائيل ويحل عليه الروح الذي حل على إليًّا[٥٧] النبي ليقبل بقلوب الاباء على ابنائهم ويكونوا لله شعبًا كاملًا . فقال زكريا للملك : كيف لي ان اعلم هذا وانا شيخ وامرأتي كبيرة السن ؟ فقال له الملك : اني انا جبريل القائم بين يدي الله عز وجل ارسلني لابشرك بهذا فمن الآن تكن صامتاً لا تتكلم حتى اليوم الذي يكون فيه هذا لانك لم تصدق ولم تؤمن بقولي الذي يتم في حينه . وكان الشعب قياماً ينتظرون زكريا ويتعجبون من لبثه في الهيكل . فلما ان خرج لم يقدر ان

٥٦) في النص الاصلي ' الانجيل ' يوحنا لا يحيى .

٥٧) اي ايليا ' وهو النبي الياس الذي ورد ذكره في القرآن ايضاً .

يكلمهم فعرفوا وايقنوا انه قد رأى رؤيا في الهيكل فكان يومىء اليهم ايما. ولا يتكلم . فلما تمت ايام خدمته انصرف الى بيته .

وحملت اليسبع امرأته واقامت تخفي نفسها اشهراً خمسة وتقول هذا الذي صنع الي الرب في ايام نظره الي ليمحو عني عاري في البشر. ولما كان في الشهر السادس من حمل امرأة زكريا ارسل الله جبريل الملك الى جبل الجليل الى مدينة تدعى ناصرة الى فتاة عذرا. مملكة برجل يسمى يوسف من آل داود اسمها مريم ، فدخل اليها الملك وقال لها : السلام عليك ايتها المملوءة من النعمة ، ايتها المباركة في النساء . فلما رأته فزعت من كلامه وجعلت تفكر وتقول: ما هذا السلام . وقال لها الملك : لا ترهبي يا مريم قد لاقيت وواقيت عند الله نعمة ، لحق انك تقبلين حبلى وتلدين ابناً وتسميه ايسوع[٥٨] ويكون عظيماً وابن الاعلى يُدعى ويعطيه الرب الهه كرسي داود ابيه ويملك على آل يعقوب الى الدهر ولا يكون لملكه فناء ولا انقطاع . فقالت مريم للملك : كيف يكون هذا ولم يمسني رجل ؟ قال لها الملك : روح القدس يحل عليك وهذا الذي يولد منك قدوس وابن الله يُدعى ، وهذه اليسبع نسيبتك فهي ايضاً حبلى بابن على كبرها وهذا الشهر هو السادس لتلك التي تدعى عاقراً لانه لا يعجز الله شيء . فقالت مريم : اني أمة الله فليكن لي كما قلت . ودخلت مريم الى بيت زكريا وطلت على اليسبع ، فلما سمعت اليسبع كلام مريم ارتكض الجنين في بطنها وامتلأت من روح القدس وقالت لمريم : مباركة انت في النساء ، لحق انه لما وقع صوت سلامك في مسامعي بفرح عظيم ارتكض الجنين في بطني .

وولدت اليسبع امرأة زكريا ابناً وختنوه يوم الثامن وسموه يوحنا ، ومن ساعته انفتح فوه وتكلم وبرك الله تعالى ، وامتلأ زكريا من روح القدس وقال:

٥٨) والاصح « يسوع » كما يقول النصارى عامة بالغربية ؛ اما « أيسوع » ففي لفظة مأخوذة عن النصارى الناطرة الذين يقولون « إيشوع » بالسريانية بينما الباقية يقولون « يشوع » بالسريانية ايضاً . واصل الاسم عبراني « يشُوَع » الذي معناه « الله الخلاص » ، وذلك « لانه هو يخلص شعبه من خطاياهم » ، كما قال الملاك في بشارته لمريم ، راجع انجيل متى ١ : ٢١ .

تبارك الرب اله اسرائيل الذي أبنى شعبه واطلقهم بالخلاص واقام لنا قرن الخلاص من آل داود كالذي تكلم على ألسنة انبيائه الطاهرين .

ولما كملت لمريم ايامها صعد بها يوسف الى جبل الجليل فولدت ابنها البكر فلفته في الخرق واضجعته في الاري من اجل انه لم يكن لهما مكان حيث كانا نازلين . . . فأتاهم ملك الرب ومجد الله اشرق عليهم فخافوه خوفاً شديداً وقال لهم ملك الرب : لا تخافوا ولا تحزنوا بحتة اني ابشركم بفرح عظيم يعم العالم . ثم نسب المسيح من يوسف الى آدم .

وانه لما تمت له ثمانية ايام اتوا به ليختنوه كسنة موسى وسموه ايسوع وختنوه واتوا به الى الهيكل واتوا بذبيحة زوج يمام وفرخي حمام ليقرب عنه. وكان هناك رجل يقال له شمعان من الانبياء ، فلما دنوا من المذبح ليقربوا عنه احتمله شمعان وقال : قد ابصرت عيناي حنانك يا رب فمن الآن فتوفني .

وكان اهله يصعدونه في كل سنة الى اورشليم في عيد الفسح[٥٩] وكان يخدم العظماء ويعجبون به لما يرون من حكمته .

وفي ذلك الزمان كان الملك هيرودس قد اخذ يوحنا فسجنه وذلك انه كان يأتي امرأة اخيه فيلفوس فنهاه يوحنا ان يأتي ذلك وكان يريد ان يقتله ويتقي لانهم كانوا يعظمون يوحنا . فقالت له امرأة اخيه : اقتل يوحنا. فوجه الى السجن فقطع رأس يوحنا ووضعه على طبق واقترب تلاميذه واخذوا جثته فقبروها وجاءوا المسيح فاخبروه فخرج الى ارض قفر وجعل يأمر اصحابه لا تخبرون احداً .

انجيل مرقس

فاما مرقس فانه قال في اول انجيله : ايسوع المسيح ابن الله كما هو مكتوب في اشعيا النبي : اني مرسل ملاكي قدام وجهك لاصلح سبيلك . وان يحيى بن زكريا كان يعمد المعمودية للتوبة وكان لباسه وبر الابل وكان يشد

٥٩) والاصح : « الفصح » وهي منقولة عن العبرانية وسماها العبور تذكاراً لخروج العبرانيين من مصر عبورهم البحر الاحمر الى ارض الميعاد .

حقوته بغرفة من جلود وان المسيح جاءه من ناصرة الجليل يعمده في الاردن فلما عمده خرجت روح القدس على الماء كالحمامة وصوت من السماء ينادي من السماء : انت ابني خليلي الذي بك سررت . وانصرف الى جبل الجليل فاذا قوم يصطادون السمك فيهم شمعون واندراوس فقال لهما : الحقاني اجعلكما تصطادون البشر ، فمضيا معه فدخل قرية فأبرى مرضاها وبرصها وفتح اعين عميان بها فاجتمع اليه قوم وجعل يكلمهم بامثال ووحي ويقول : بحق اقول لكم لا تذهب القبيلة[٦٠] حتى يذهب السماء والارض وكلامي لا يذهب . ثم ان تلاميذته اقتربوا اليه فجعل يكلمهم بامثال ووحي وبغير امثال . وكان اول ما تكلم به من الانجيل على ما في انجيل متى: طوبى للساكين القانعة قلوبهم بما عند ربهم بحق ان لهم ملكوت السماء ، طوبى للجياع العطاش في طاعة الله ، طوبى للصادقين في قولهم التاركين للكذب الذين هم ملح الارض ونور العالم ، لا تقتلوا ولا تسخطوا احدًا وارضوا من سخط عليكم وصالحوا خصمكم ولا ترنوا ولا تنظروا الى غير نسائكم فان كانت عينكم اليمنى تدعوكم الى الخيانة فاقلعوها حتى تنجوا بابدانكم ولا تطلقوا نساءكم من غير زنية ولا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين ولا بسمائه ولا بارضه ولا تقاوموا الشر ولكن من لطمك على عارضك الايمن فاقبل اليه بعارضك الايسر ومن اراد ان ينزع قميصك فأعطه ايضاً ردائك ومن سخرك ميلًا فانطلق معه ميلين ومن سألك فاعطه ومن استقرضك فاقرضه ولا تحرمه . قد سمعتم انه قد قيل احبب قريبك وابغض عدوك اما انا فاني اقول لكم احبوا اعداءكم وصلوا من قطعكم وافعلوا الخير الى من بغضكم . ان كنتم تحبون الذين يحبونكم فاي اجر لكم . لا تظهروا صدقاتكم بين ايدي البشر لا تعلم شمائلكم بما عملت ايمانكم . لا تراءون الناس بصلاتكم واذا صليتم فادخلوا بيوتكم واغلقوا ابوابكم ولا يسمعكم احد واذا صليتم فقولوا: ابانا الذي في السموات يقدس اسمك وتأتي ملكوتك تكون مشيئتك كما في السماء وعلى الارض خبزنا

---

٦٠) والاصل في انجيل مرقس ١٣ : ٣٠ — ٣١ : « الحق اقول لكم انه لا يزول هذا الجيل حتى يكون هذا كله ، السماء والارض تزولان وكلامي لا يزول » .

كفافنا أعطنا اليوم واترك لنا الذي علينا كمثل ما نترك نحن لمرائنا ولا تدخلنا في تجربة يا رب ولكن نجنا من الشرير. ولا تظهروا صيامكم للبشر اذا صمتم فله ربكم ولا تغيروا وجوهكم ليراكم الناس فان ربكم يعلم بحالكم ولا تدخروا الذخائر حيث السوس والارضة الآكلة يفسدون وحيث اللصوص يحفرون ولكن تكون ذخائركم عند ربكم الذي في السماء حيث لا سوس يعدو ولا اص يسرق ولا تهتموا بعاشكم ولا تأكلون ولا تشربون ولا ما تلبسون. وانظروا الى طير السماء لا يزرعن ولا يحصدن ولا يجمعن في البيوت فانا الله يرزقهن وانتم اكرم على الله من الطير . لا تهتموا لاولادكم فانهم مثلكم كما خُلقتم خُلقوا وكما رُزقتم رُزقوا . ولا تقل لاخيك أخرج القذى من عينك وفي عينك انت جذع . لا تنظروا في عيوب الناس وتدعوا عيوبكم . لا تعطوا القدس اللؤلؤ للخنازير فتدوسه بارجلها . سلوا ربكم يعطكم وابتغوا اليه فانكم تجدونه رحيماً بكم واقرعوا بابه يفتح لكم اما الباب فانه معرض والطريق بيّن وهو يبلغ الناس التلف وما اصغر الباب واضيق الطريق التي تبلغ الناس النجاة. تحفظوا من اهل الكذب الذين يشبهون الذئاب الضارية . كما لا تستطيعون وتقطفون العنبة من الشوك ولا التين من الحنظل هكذا لا تجدون شجرة سوء تخرج نباتاً صالحاً ولا شجرة صالحة تخرج ثمرة سوء . كل من يسمع كلامي ثم يفهمه فانه يشبه رجلاً حكيماً بنى بيته في مكان صلب شديد فجاء المطر ودرت الانهار وارتفعت الرياح (. . .) فسقط البيت .

انجيل يوحنا

واما يوحنا السليح فانه يقول في اول انجيله في نسبة المسيح : قبل كل كانت الكلمة وتلك الكلمة عند الله والله كان هو الكلمة . هذه كانت قبل كل شيء كان بها ، كانت الحياة والحياة هي نور البشر وذلك الضياء في الظلام (والظلام) لم يدركه (كان انسان) كان ارسله الله اسمه يوحنا اتى للشهادة ليشهد على النور ليهتدي الناس ويؤمنوا على يده ولم يكن هو النور فان نور الحق لم يزل يضيء ويبين في (العالم) كان في يده والعالم لم يعرفه .

الى خاصته التي وخاصته لم تقبله فاما الذين قبلوه وآمنوا به فاعطاهم الله سلطاناً ليكونوا يدعون ابناء الله اولئك الذين يؤمنون باسمه الذي لا من الدم ولا من هوى اللحم ولا من شهوة المرء وُلد ولكن من الله وُلد . والكلمة صارت لحماً وحلت فينا ورأينا مجدها مجداً كالوحيد الذي من الاب المملو من النعمة والقسط . ويوحنا شهد عليه ونادى وقال هذا قلتُ انه يأتي من بعدي وقد كان قبلي من اجل انه اقدم مني. ومن تمامه كلنا نلنا نعمةً فاضلةً بدل النعمة الاولى لان التوراة على يد موسى أُنزلت فأما الحق والنعمة فبايسوع المسيح (. . .) الكلمة التي لم تزل في حضن ابيها[٦١] .

ولما رفع عيسى المسيح اجتمع الحواريون الى اورشليم في جبل طور الزيتون وصاروا الى علية كان فيها بطرس ويعقوب ويوحنا واندراوس وفيلبس وتوما وبرتلموس ومتاوس ويعقوب (. . .) . فقام سمعان على الحجز فقال : يا معشر الاخوة قد كان ينبغي ان يتم الكتاب الذي سبق فيه روح القدس وارادوا ان يجعلوا رجلاً يتم به الاثنا عشر فقدموا متى وبرسبا ، وقالوا : اللهم اظهر لنا من تختاره . فوقع على متى فاصابتهم ريح شديدة امتلأت الغرفة التي كانوا فيها ورأوا مثل لسان النار تتكلموا بألسن شتى ثم قالوا لبطرس: ماذا تصنع؟ فقال لهم بطرس : قوموا واعمدوا كل انسان منكم باسم المسيح وتنحوا عن هذه القبيلة المعوجة. واقام بطرس ويوحنا كلما دخلا الكنيسة ذكرا أمر المسيح ووصفا فعله ودعوا الناس الى عبادته فانكروا[٦٢] ذلك عليهم اليهود واخذوهم فحبسوهم ثم اطلقوهم وقالوا : نختار سبعة رجال يقدسون الله ويذكرون حكمته ومسيحه ، فاختاروا اصطفانس وفيلبس وابرخورس ونيقانور وطيمون وبرمنا ونيقولاوس الانطاكي[٦٣] واقاموهم فصلوا عليهم وقدسوهم فجعلوا يصفون امر المسيح ويدعون الناس الى دينهم . وكان بولس اشد الناس عليهم واعظمهم

٦١) اليعقوبي ، ١ : ٨٣—٨٥ .

٦٢) هكذا في الاصل .

٦٣) وفي الكتاب المقدس ، اعمال الرسل ٦ : ٥ : ٥ فاختاروا استفانس رجلاً ممتلئاً من الايمان والروح القدس وفيلبس وبرد كورس ونيقانورس وطيمون وبرمناس ونيقولاوس دخيلا انطاكيا » .

ايذاء لهم وكان يقتل من يقدر عليه منهم ويطلبهم في كل موضع فخرج يريد دمشق ليجمع قوماً كانوا بها فسمع صوتاً يناديه : يا بولس كم تضطهدني ، فذعر حتى لم يبصر . ثم جاءه حنانيا فقدس عليه حتى انصرف وبرأت عينه فصار يقوم في الكنائس فيذكر المسيح ويقدسه . فارادت اليهود قتله. فهرب منهم وصار مع التلامذة يدعو الناس ويتكلم بمثل ما يتكلمون به ويظهر الزهد في الدنيا والتقلل منها حتى قدموه[٦٤]. الحواريون جميعاً على انفسهم وصيروه رأسهم وكان يقوم فيتكلم ويذكر امر بني اسرائيل والانبياء. ويذكر حال المسيح ويقول : ميلوا بنا الى الامم كما قال الله للمسيح : اني وضعتك نوراً للامم فتصير اخلاصاً[٦٥] الى اقطار الارض . فتكلم كل رجل منهم برأيه وقالوا : ينبغي ان يحتفظ بناموس وان يرسل الى كل بلد من يدعو الى هذا الدين وينهاهم عن الذبائح للاوثان وعن الزنا وعن أكل الدم. وخرج بولس ومعه رجلان الى انطاكيه ليقيموا دين المعمودية ثم رجع بولس وأخذ فحمل الى مالك رومية فقام فتكلم وذكر حال المسيح فتحالف قوم على قتله لافساده دينهم وذكره المسيح وتقديسه عليه[٦٦] .

---

٦٤) هكذا في النص ؛ لقد كان بطرس هو المقدم دائماً حسب ارادة المسيح .

٦٥) وفي المرجع الاصلي ، اي كتاب اعمال الرسل ١٣ : ٤٦ : « اني جعلتك نوراً للامم تكون للخلاص الى اقصى الارض » .

٦٦) اليعقوبي، تاريخ ، ١٠٠ : ٨٨-٨٩ ، لقد اختصر اليعقوبي في هذا النص كتاب اعمال الرسل ، وهو في عقيدة المسيحيين كتاب اوحاه الروح القدس وفيه ذكر لنشأة الكنيسة في العقود الاولى .

الفصل السادس

مواعظ المسيح

كان عيسى استاذ الصوفيين وشيخهم الاكبر ، على طريقته ساروا وبهديه اهتدوا. فلقد اعترف له الغزالي بشطحات لم يعط لاحد غيره ان يبوح بها ، وقال ابن العربي « انه تاب على يده » ، وقضى الحلاج على « دين الصليب » غافرًا مثل المسيح للصالبين .

وذلك لان عيسى حقق في زعم الصوفيين ما كانوا هم يصبون الى تحقيقه لله حياتهم من زهد بالحياة الدنيا وتقرب الى الله .

وهذه هي المواعظ التي نسبوها اليه ، وكأنها انجيل المسيح في الاسلام ؛ ولقد جمع معظمها ابو حامد الغزالي في كتابه الرائع ، « احياء علوم الدين » . وكلها تكاد تدور حول قطبين مهمين اولهما الفقر وثانيهما ادراك الله والفناء فيه ، وهذه هي المعرفة او الحكمة التي عنها يتكلمون .

ولا بد من الاشارة الى ان المرجع الاول لمقالات الصوفية في المسيح ولعظات التي اوردوها على لسانه هو كلام القرآن الذي يدعو عيسى وحده من بين الانبياء « روح الله وكلمته » . واذ تأملوا بحقيقة عيسى كما صورها لهم الكتاب وجدوا فيه مثالا اسمى للزهد بالفاني والتوق الى الكمال .

وان بين هذه المواعظ العيسوية وبين ما ذكرت الاناجيل صلات وثيقة تبين دون جهد للعارفين بالاصول المسيحية . ولكن غالباً ما يبعد النص الانجيلي فيتغير معناه وينتحل مبناه . ولقد جهدنا وسعنا في اظهار هذه القربى بين التراثين المسيحي والاسلامي .

الله يكلم عيسى

(عن عوسجة العقيلي) : اوحى الله تبارك وتعالى الى عيسى بن مريم عليه السلام :

يا عيسى بن مريم أنزلني من نفسك كمحك ، واجعلني ذخرًا في معادك ! تقرب الي بالنوافل أدنك ، وتوكل علي أكفك ! ولا تولِ غيري فاخذلك واصبر على البلاء وارض بالقضاء. وكن كمسرتي فيك فان مسرتي فيك ان أُطاع فلا أعصى ! وكن مني قريباً وأحبِ لي ذكرًا بلسانك ولتكن مودتي في صدرك ! تيقظ من ساعات الغفلة وأحكم لي لطف الفطنة ، وكن لي راغباً وراهباً ، وأمتْ قلبك بالخشية لي ، وراعِ الليل لتُجزى مسرتي ، واظمأ لي في نهارك ليوم الريّ عندي ! امشِ في الخير جهدك ، ولتُعرفْ بالخير حيث ما توجهت ! واحكمْ لي في عبادي بنصيحتي ، وقمْ في الخلائق بعدلي ، فقد انزلت غليك شفاء من وساوس الصدور ومن مرض الشيطان وجلاء الابصار ومن عشا الكلال ! ولا تكُ كأنك فلسن معبور وانت حي تتنفس !

يا عيسى بن مريم حقاً اقول لك ما آمنت بي خليقة الا خشعت لي ، ولا خشعت الا رجت ثوابي ، واشهدك انها آمنة من عقابي ما لم تبدّل او تغير سنتي !

يا عيسى بن مريم ابن البكر البتول ابكِ على نفسك ايام الحياة بكاء مودع الاهل ، وخلّى الدنيا وترك اللذات لاهلها من بعده ، وارتفعت رغبته فيما عند الله ! وكن يقظان اذا نامت عيون الابرار حذرًا لما هو آت من امر العباد وزلازل الاهوال حيث لا ينفع اهل ولا ولد ولا مال ! واكحل عيونك بطول الحزن اذا ضحك البطالون ، وابك بكاء من قد علم انه مودع للعلم النازل الذي هو اقرب من حبل الوريد منه ! وكن في ذلك صابرًا محتسباً فطوبى لك ان نالك ما وعدت الصابرين (فرح من الدنيا بالله يوماً يوماً ، وذق مذاقه !) ما قد هرب منك ابن طمسه ، وما لم يأتك كيف لذقه ؟ حقاً ما اقول لك ما انت الا ساعتك ويومك ، فرحْ من الدنيا بالبُلغة ، وليكفك منها الجشب[1] .

(١) اي المرعى الغليظ .

قد رأيت الامَ تصير ا مكتوب عليك ما اخذت وكيف رتعت ، فاعملْ على حساب فانك مسؤول ! لو رأت عيناك ما اعددتُ لاوليائي الصالحين لذاب قلبك وزهقت نفسك اشتياقاً اليه[1] .

قال الله سبحانه لعيسى : ان الدنيا لا تصلح الا بالقمح والشعير فلا يصلح فسادهما ، فانهما اعز خلقي علي .

يا عيسى اعلم ان للزرع حرمة لا تشبهها حرمة احد من الخلق واني اغضب علىَ ما افسده كغضبي على من قال : اني ثالث ثلاثة[2] ، أو كغضبي على من قال : اني فقير ، او كغضبي على من زعم اني ولدت ولداً حتى يكفر ما صنع ويتوب مما جناه فاغفر له وانا غفار للذنوب[3] .

اوحى الله الى عبده المسيح ان قلْ لبني اسرائيل اني لا استجيب لاحد منهم دعوة ولاحد منهم قبلة مظلمة . . .

يا عيسى قل لبني اسرائيل ان لا يمدوا ايديهم بالرغبة الي حتى يبرأوا من انجاس الذنوب[4] .

ان الله عز وجل قال : يا عيسى اني باعث من بعدك امة ان اصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا وان اصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا ولا حلم ولا علم . قال : يا رب كيف يكون هذا لهم ولا حلم ولا علم ؟ قال : أعطيهم من حلمي وعلمي[5] .

---

١) ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ٦ : ٣٠١-٣٠٢ قابل جزئياً بابي طالب المكي ، قوت القلوب ، ٢ : ١٧٩ .

٢) الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة هم النصارى حسب القرآن ، والذين قالوا ان الله ولد ولداً هم المشركون من اهل مكة .

٣) عن مخطوطة عربية في مكتبة الاكاديمية التاريخية الملوكية ، في مدريد ، تحت عنوان Goyangos تحت عدد ٤٨ : ١ صفحة ١٨٢ ، قد يكون في هذا صدى لما ورد في الانجيل عن الزارع الذي « جاء عدوه ينما الناس نائمون فزرع زؤاناً في حقله ومضى » متى ١٣ : ٢٥ .

٤) الترمذي ، نوادر الاصول ، ٣٩١ ، حديث عن علي .

٥) الترمذي ، نوادر الاصول ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ؛ ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ١ : ٢٢٧ ؛ ٥ : ٣٢ — ٣٣ .

تفكر فيما قيل لعيسى عليه السلام : يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي ربك[٧] .

اوحى الله الى عيسى عليه السلام : يا عيسى عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني[٨] .

قيل اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام : اذا انعمت عليك بنعمة فاستقبلها بالاستكانة اتمها عليك[٩] .

اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام : تزعم أنك لا تسألني شيئاً فاذا قلت : ما شاء الله ، فقد سألتني كل شيء.[١٠] .

يروى ان الله تعالى اوحى الى عيسى عليه السلام : لو انك عبدتني بعبادة اهل السماوات وحبٌ في الله ليس ، وبغض في الله ليس ، ما اغنى عنك ذلك شيئاً[١١] .

اوحى الله الى عيسى عليه السلام : اني اذا اطلعت على سر عبد فلم اجد

---

٧) الغزالي ، ايها الولد ، ٥٥ ؛ وهو نسخ لكلام المسيح في الانجيل : « ايها الطبيب اشف نفسك » لوقا ٤ : ٢٣ .

٨) ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ٢ : ٣٨٢ ؛ الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٤ : ٤٧ ؛ ٦ : ٢٩٩ ؛ الرسالة الوعظية ، ١٥٦ — ١٥٥ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٤ : ٣٦٨ ؛ ١٠ : ١٤٨ ؛ القشيري ، الرسالة القشيرية ، ١١٧ .

٩) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٣ : ٢٣٧ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٨ : ٣٥٥ .

١٠) ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ٦ : ٢٠١ ؛ قابل بالانجيل : « اطلبوا اولاً ملكوت الله وبره وهذا كله ترادونه » ، متى ٦ : ٣٣ .

١١) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٢ : ١١٠ ؛ الزبيدي اتحاف السادة المتقين ، ٦ : ١٧٧ . قابل بنشيد المحبة على لسان القديس بولس في رسالته الاولى الى اهل قورنثيه ، الفصل الثالث عشر ، عدد ١ — ٣ : « لو كنت انطق بالسنة الناس والملائكة ولم تكن في المحبة فانا نحاس يطن او صنج يرن . ولو كانت لي النبوءة وكنت اعلم جميع الاسرار والعلم كله ، ولو كان لي الايمان كله حتى انقل الجبال ولم تكن في المحبة فلست بشيء . ولو بذلت جميع اموالي لاطعام المساكين واسلمت جسدي لاحرق ولم تكن في المحبة فلا انتفع شيئاً » .

فيه حب الدنيا والآخرة ملأته من حبي وتوليته بحفظي[١٢] .

اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام: لا يفقد نبي حرمته الا في بلده[١٣].

دعاء عيسى

دعاء عيسى صلعم كان يقول :

اللهم اني اصبحت لا استطيع دفع ما اكره ولا املك نفع ما ارجو . واصبح الامر بيد غيري واصبحت مرتهناً بعملي فلا فقير افقر مني .

اللهم لا تشمتْ بي عدوي ولا تسؤ بي صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني ولا تجعل الدنيا اكبر همي ولا تسلط عليّ من لا يرحمني ، يا حيّ يا قيوم![١٤].

ذُكر عن عيسى عليه السلام انه قال : يا رب كيف اشكرك وشكري اياك نعمة منك علي يجب علي الشكر عليها ؟ فقال : اذا علمت هذا فقد شكرتني[١٥] .

(عن ابراهيم بن عبدالله) وان شئت ثنيت بصاحب الروح والكلمة عيسى بن مريم كان يقول :

ادامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وصلاتي في الشتاء مشارق

---

١٢) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٤ : ٢٥٨ ؛ مكاشفة القلوب ، ١٧٢ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٩ : ٦٨١ ؛ القشيري ، الرسالة القشيرية ، ١٧٣ ؛ قابل بالانجيل : « من كانت عنده وصاياي وحفظها فهو الذي يحبني والذي يحبني يحبه ابي وانا احبه واظهر له ذاتي . . . واليه نأتي وعنده نجعل مقامنا . » يوحنا ١٤ : ٢١ ، ٢٣ .

١٣) عبد الوهاب الشعراني ، اليواقيت والجواهر ، ١ : ١٤ ؛ وهو مأخوذ عن الانجيل : « لا يكرم نبي في بلده » يوحنا ٤ : ٤٤ .

١٤) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ١ : ٣٢٢ ؛ ٢ : ١١٣ ؛ ٤ : ٩٥ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٥ : ٦٩ ؛ ابو طالب المكي ، قوت القلوب ١ : ١٤ .

١٥) ابو الحجاج البلوي ، كتاب الف باء ، ١ : ٣٧٠ ؛ وقد جاء الكلام عينه على لسان موسى وداود ، عند الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٤ : ٦٢ ، والزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٩ : ٥٥ .

الشمس وسراجي القمر ودابتي رجلاي وطعامي وفاكهتي ما انبتت الارض . أبيت وليس عندي شيء وأصبح وليس عندي شيء وما على الارض اغنى مني[١٦] .

ودعاؤه الذي كان يشفي به المرضى ويحيي به الموتى :

اللهم انت اله من في السماء واله من في الارض ، لا اله فيهما غيرك . وانت جبار من في السموات ومن في الارض لا جبار فيهما غيرك . وانت ملك من في السموات وملك من في الارض لا ملك فيهما غيرك . وانت حكم من في السموات وحكم من في الارض لا حكم فيهما غيرك . قدرتك في الارض كقدرتك في السماء ، وسلطانك في الارض كسلطانك في السماء . اسألك باسمائك الكرام انك على كل شيء قدير[١٧] .

مواعظ عيسى

قال عيسى صلعم : من علم وعمل وعلّم فذلك يدعى عظيماً في ملكوت السماوات[١٨] .

قال عيسى عليه السلام : ما اكثر الشجر وليس كلها بثمر . وما اكثر الثمر وليس كلها بطيّب وما اكثر العلوم وليس كلها بنافع[١٩] .

قال عيسى عليه السلام : مثل علماء السوء كمثل صخرة وقعت على فم النهر

١٦) ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ٦ : ٢١٤ ؛ الغزالي احياء علوم الدين ، ٣ : ١٤٦ ؛ مكاشفة القلوب ، ٧٥ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٨ : ١٠١ الذي ينسب مثل هذا الكلام الى الامام علي نقلاً عن كتاب نهج البلاغة ؛ ويورده ايضاً الحسن البصري عن المسيح في حلية الاولياء ، ٢ : ١٣٧ .

١٧) الثعلبي ، عرائس المجالس ، ٣٩٠ .

١٨) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ١ : ٧ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ١ : ١٠٦ حيث : « من تعلم وعمل لله كتب في ملكوت السموات عظيماً . » قابل بالانجيل : « اما الذي يعمل ويعلم فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السماوات . » متى ٥ : ١٩ .

١٩) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ١ : ٢٤ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ١ : ٢٢٩ ؛ قابل بالانجيل : « هل يُجتنى من الشوك عنب او من العوسج تين الخ ... » متى ٧ : ١٦ — ٢٠ .

لا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص الى الزرع . ومثل علماء السوء مثل قناة الجصّ ظاهرها جصّ وباطنها نتن ، ومثل القبور ظاهرها عامر وباطنها عظام الموتى[٢٠] .

قال عيسى عليه السلام: كيف يكون من اهل العلم من مسيره الى آخرته وهو مقبل على طريق دنياه ؟ وكيف يكون من اهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به لا ليعمل به[٢١] .

قال عيسى عليه السلام : مثل الذي يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل امرأة زنت في السر فحملت فظهر حملها فافتضحت ، فكذلك من لا يعمل بعلمه يفضحه الله تعالى يوم القيامة على رؤوس الاشهاد[٢٢] .

في التوراة والانجيل مكتوب : لا تطلبوا علم ما لم تعلموا حتى تعملوا بما علمتم[٢٣] .

كلام عيسى بن مريم عليه السلام : تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير العمل ولا تعملون للآخرة وانتم لا ترزقون فيها الا بالعمل . وياكم علماء السوء الاجر تأخذون والعمل تضيّعون يوشك رب العمل ان يطلب عمله . كيف يكون من اهل العلم من سيره الى اخرته وهو مقبل على دنياه وما يضره على دنياه وما يضره إشهى اليه — او قال : احب اليه — مما ينفعه وكيف يكون من اهل العلم من يطلب الكلام ليخبر عنه لا ليعمل به والعالم فوق

٢٠) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ١ : ٤٥ ؛ ٣ : ٢٧٤ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ١ : ١٥٣ ؛ الغزالي ، مكاشفة القلوب ، ١٧٨ ؛ قابل بانجيل متى ، ١٢ : ٣٣ ؛ ٢٣ : ١٣ ، ٢٧ .

٢١) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ١ : ٤٦ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ١ : ٣٦٣ ؛ وفي الانجيل : « مهما قالوا (الكتبة والفريسيون) لكم فاحفظوه واعملوا به واما مثل اعمالهم فلا تعملوا لانهم يقولون ولا يفعلون » متى ٢٣ : ٣ .

٢٢) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ١ : ٤٨ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ١ : ٣٧٤ .

٢٣) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ١ : ٤٨ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ١ : ٣٧٥ حيث نص آخر : « يا ابن ادم لم تطلب علم ما لم تعلم وانت لما تعمل فيما تعلم » .

رؤوسكم والعمل تحت اقدامكم فلا احرار كرام ولا عبيد اتقياء[٢٤] .

قال عيسى بن مريم عليه السلام سيكون في آخر الزمان علماء يزهدون في الدنيا ولا يزهدون ويرغبون في الآخرة ولا يرغبون ينهون عن اتيان الولاة ولا ينتهون يقربون الاغنياء ويبعدون الفقراء وينبسطون للكبراء وينقبضون عن الحقراء اولئك اخوان الشياطين واعداء الرحمان[٢٥] .

بلغنا ان عيسى بن مريم عليه السلام قال: يا علماء السوء تصومون وتصلون وتصدقون ولا تفعلون ما تؤمرون وتدرسون ما لا تعملون فيا سوء ما تحكمون تتوبون بالقول والاماني وتعملون بالهوى وما ينغي منكم ان تنقوا جاوركم وقاربكم دنسة . بحق اقول لكم لا تكونوا كالنخل يخرج منه الدقيق الطيب وتبقى فيه النخالة كذلك انتم تخرجون الحكم من افواهكم ويبقى الغلّ في صدوركم . يا عبيد الدنيا كيف يدرك الآخرة من لا تنقضي من الدنيا شهوته ولا تنقطع منها رغبته . بحق اقول لكم ان قلوبكم تبكي من اعمالكم . جعلتم الدنيا تحت السنتكم والعمل تحت اقدامكم . بحق أقول لكم أفسدتم آخرتكم فصلاح الدنيا احب اليكم من صلاح الآخرة فأي الناس اخسر منكم لو تعلمون .

ويلكم حتام تصفون الطريق للمدلجين وتقيمون في محل المتحيرين كأنكم تدعون اهل الدنيا ليتركوها لكم . مهلًا مهلًا ! ويلكم ماذا يغني عن البيت المظلم ان يُوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم ، كذلك لا يغني عنكم ان يكون نور العلم بافواهكم واجوافكم منه وحشة معطلة .

يا عبيد الدنيا لا كعبيد اتقياء ولا كأحرار كرام توشك الدنيا ان تقلعكم عن اصولكم فتلقيكم على وجوهكم ثم تكبكم على مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بنواصيكم ثم تدفعكم من خلفكم حتى تسلمكم الى الملك الديان

---

٢٤) الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ١٠ : ٣٦٣ ؛ قابل جزئيًا بابن البربي ، محاضرة الابرار ومسامرة الاخيار ، ٢ : ٢٠٣ ؛ والغزالي ، احياء علوم الدين ، ١ : ٤٦ ؛ قابل بنص الانجيل ، متى ٢٣ : ٣ ؛ لوقا ٩ : ٦٢ ؛ ١٧ : ٣٢ .

٢٥) ابن عبد ربه ، كتاب العقد الفريد ، ١ : ١٥٥ ؛ قابل بالانجيل ، متى ٧ : ١٥ .

عراة فرادى فيوقفكم على سوآتكم ثم يجزيكم بسوء أعمالكم[٢٦] .

قال عيسى بن مريم عليه السلام للحواريين : ويلكم يا عبيد الدنيا كيف تخالف فروعكم اصولكم واهواؤكم عقولكم . قولكم شفاء يبرىء الداء وفعلكم داء لا يقبل الدواء . أنتم كالكرمة التي حسن ورقها وطاب ثمرها وسهل مرتقاها ولكنكم كالشوكة التي قل ورقها وكثر شوكها وصعب مرتقاها .

ويلكم يا عبيد الدنيا جعلتم العمل تحت اقدامكم من شاء اخذه ، وجعلتم الدنيا فوق رؤوسكم لا يمكن تناولها . فلا انتم عبيد نصحاء ولا احرار كرام .

ويلكم يا اجراء السوء ، الاجر تأخذون والعمل تفسدون ! سوف تلقون ما تحذرون اذا نظر رب العمل في عمله الذي افسدتم واجره الذي اخذتم[٢٧] .

قد روينا عن عيسى عليه السلام وقيل له : مَن أشدّ الناس فتنةً ؟ فقال: زلة عالم اذا زل بزلته عالم[٢٨] .

روي عن عيسى بن مريم عليهما السلام: ماذا يغني عن الاعمى حمل السراج ويستضيء به غيره ؟ وماذا يغني عن البيت المظلم أن يكون السراج على ظهره؟ وماذ يغني عنكم أن تتكلموا بالحكمة وما تعملون بها[٢٩] ؟

---

٢٦) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٣ : ١٨٢ ؛ قابل بالكتاب عينه ، ١ : ٤٤ ؛ ٣ : ٢٢٧ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ١ : ٣٥١ ؛ ٨ : ٢١٣ ، ٣١٨ ؛ والغزالي ، مكاشفة القلوب ، ١٧٧ ؛ فاتحة العلوم ، ١٨ ؛ قابل بالانجيل : متى ٧ : ١٥ ؛ ١٥ : ٨ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٠ ؛ ٣٣ : ٣ ، ٤ ، ١٤ ، ٢٤ — ٢٨ .

٢٧) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١ : ٢٧٧ .

٢٨) ابو طالب المكي ، قوت القلوب ، ١ : ٥٨ ؛ وفي الانجيل : « الويل للعالم من الشكوك ، فلا بد من الشكوك ، ولكن الويل للانسان الذي تقع الشكوك عن يده . » متى ، ١٨ : ٧ ؛ مرقس ، ٩ : ٤٢ ؛ لوقا ، ١٧ : ١ — ٢ .

٢٩) السمرقندي ، تنبيه الغافلين ، ١٥٦ ؛ وفي الانجيل : « لا يوقد سراج ويوضع تحت مكيال بل على المنارة لينير على كل من في البيت » ، متى ، ٥ : ١٥ ؛ مرقس ٤ : ٢١ ؛ لوقا ٨ : ١٦ ؛ ١١ : ٣٣ .

قال عيسى عليه السلام للحواريين : بحق أقول لكم ان قائل الحكمة وسامعها شريكان وأولاهما بها من حقّقها بعمله[٣٠] .

قال عيسى بن مريم عليها السلام : يا معاشر الفقهاء. تعدتم على طريق الآخرة فلا انتم مشيتم فوصلتم اليها ولا انتم تركتم احدًا يجوزكم اليها فالويل لمن اغترّ بكم[٣١] !

روي عن عيسى عليه السلام : العلماء ثلاثة ، عالم بالله وبامر الله ، وعالم بالله ليس عالم بامر الله ، وعالم بامر الله وليس عالم بالله[٣٢] .

روي عن وهب بن منبّه ان عيسى بن مريم عليه السلام قال : ويلكم يا عبيد الدنيا ماذا يغني عن الاعمى سعة نور الشمس وهو لا يبصرها ، كذلك لا يغني عن العالم كثرة علمه اذ لم يعمل به . ما اكثر اثمار الشجر وليس كلها ينفع ولا يؤكل وما اكثر العلماء. وليس كلهم ينتفع بما علم ! فاحتفظوا من العلماء الكذبة الذين عليهم لباس الصوف منكسين رؤوسهم للارض يرمقون من تحت حواجبهم كما ترمق الذئاب ! قولهم مخالف فعلهم . من يجتني من الشوك العنب ومن الحنظل التين ، كذلك لا يثمر قول العالم الكذاب الا زورًا لان البيز اذا لم يوثقه صاحبه في البرية تزع الى وطنه واهله ، وان العلم اذا لم يعمل به صاحبه خرج من صدره وتخلى منه وعطاله ، وإن الزرع الا بالماء والتراب ، كذلك لا يصلح الايمان الا بالعلم والعمل .

ويلكم يا عبيد الدنيا ان لكل شيء علامة يُعرف بها ويشهد له او عليه. وان للدين ثلاث علامات يُعرف بهن : الايمان والعلم والعمل[٣٣] .

قال عيسى عليه السلام : لا تضعوا الحكمة عند غير اهلها فتظلموها ولا

---

٣٠) ابن عبد البر القرطبي ، مختصر جامع بيان العلم وفضله ، ١٠٠ .

٣١) ابن العربي ، محاضرة الابرار ومسامرة الاخيار ، ٢ : ٢٣ .

٣٢) كتاب الترمذي ، مكتبة الاسكوريال ، عدد ١٨٦٠ صفحة ٥٤ ذكره اسين بلاثيوس ، عدد ٢٢٥ في الموسوعة الشرقية ، ١٩ : ٦٠١ .

٣٣) الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ١ : ٢٢٩ ، قابل بالانجيل ، « هل يجتنى من الشوك عنبًا ومن العوسج تينًا ؟ » متى ٧ : ١٦ .

تمنعوها اهلها فتظلموهم . كونوا كالطبيب الرفيق يضع الدواء في موضع الداء . من وضع الحكمة في غير اهلها فقد جهل ومن منعها اهلها فقد ظلم . ان للحكمة حقاً وان لها اهلاً فاعط كل ذي حق حقه[٢٤] .

قال عيسى عليه السلام : لا تعلقوا الجواهر في اعناق الخنازير فان الحكمة خير من الجوهر ، ومن كرهها فهو شر من الخنازير[٢٥] .

قال المسيح عليه السلام : ان الزرع ينبت في السهل ولا ينبت على الصفا ، كذلك الحكمة تعمل في قلب المتواضع ولا تعمل في قلب المتكبر. ألا ترون أن من شمخ برأسه الى السقف شجّه ، ومن طأطأ أظلّه واكنّه[٢٦] .

روي ان عيسى عليه السلام قال لبني اسرائيل: ابن ينبت الزرع ؟ قالوا: في التراب ، فقال : بحق أقول لكم لا تنبت الحكمة الا في قلب مثل التراب[٢٧] .

يروى ان عيسى عليه السلام قال للحواريين : لست اعلمكم لتعجبوا انما اعلمكم لتعملوا ، ليست الحكمة القول بها انما الحكمة العمل بها[٢٨] .

---

٣٤) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ١ : ٢٧ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ١ : ٢٥٣ ؛ ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ٧ : ٢٧٣ ؛ ابو طالب المكي ، ٢ : ٣٢ ؛ قابل بالانجيل : « اعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله . » ، متى ٢٢ : ٢١ .

٣٥) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ١ : ٤٣ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ١ : ٣٤٣ ؛ الغزالي ، فاتحة العلوم ، ٦٣ ؛ ابو طالب المكي ، قوت القلوب ، ٢ : ٣٠٢ ؛ قابل بالانجيل : « لا تعطوا القدس للكلاب ولا تلقوا جواهركم قدام الخنازير لئلا تدوسها بارجلها وترجع فتمزقكم . » متى ، ٧ : ٦ .

٣٦) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٣ : ٢٤٠ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٨ : ٣٦٢ ؛ قابل بالانجيل مثل الزارع الذي القى حبه على ارض حجرة ، وعلى الطريق ، وفي ارض طيبة ترابية ، متى ١٣ : ٣ — ٢٣ ؛ مرقس ٤ : ١٣ — ٢٠ ؛ لوقا ٨ : ٥ — ٨ ؛ وكلامه الآخر : « من ارتفع اتضع ومن اتضع ارتفع » .

٣٧) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٤ : ٢٥٦ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٩ : ٦٧٧ ؛ قابل بالانجيل مثل الزارع : « اما الذي زرع في الارض الجيدة فهو الذي يسمع الكلمة ويفهم فيعطي ثمرة . » ، متى ١٣ : ٢٣ ؛ لوقا : ٨ : ١٥ .

٣٨) ابن عبد البر القرطبي ، مختصر جامع بيان العلم وفضله ، ١٠٠ ، قابل بالانجيل :

روي عن عيسى بن مريم عليه السلام انه قال : كل كلام ليس بذكر الله فهو لغو ، وكل سكوت ليس بفكر فهو غفلة ، وكل نظر ليس بعبرة فهو لهو. فطوبى لمن كان كلامه ذكر الله وسكوته تفكرا ونظره عبرة[٣٩] .

قال المسيح عليه السلام : الدنيا لابليس مزرعة واهلها له حرّاثون[٤٠] .

روي عن عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليها انه قال : يا معشر العلما. زغتم عن الطريق واحببتم الدنيا. فكما ان الملوك تركوا الحكمة عندكم فاتركوا ملكهم عليهم[٤١] .

قال عيسى عليه السلام : بحق أقول لكم كما ينظر المريض الى الطعام فلا يلتذ به من شدة الوجع ، كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة ولا يجد حلاوتها مع ما يجد من حب الدنيا. وبحق أقول لكم ان الدابة اذا لم تُركب وتُستهن تصعب ويتغير خلقها ، كذلك القلوب اذا لم تُرقق بذكر المرت ونصب العبادة تقسو وتغلظ . وبحق أقول لكم ان الزقّ ما لم ينخرق او يقحل يوشك ان يكون وعاء للعسل ، كذلك القلوب ما لم تخرقها الشهوات او يدنسها الطمع او يقسّيها النعيم فسوف تكون أوعية للحكمة[٤٢] .

قال عيسى عليه السلام : لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن

« اما الذي يعمل ويعلم فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السماوات . . . ليس كل من يقول يا رب يا رب يدخل ملكوت السماوات لكن الذي يعمل ارادة ابي الذي في السماوات » متى ٥ : ١٩ ؛ ٧ : ٢١ .

٣٩) السمرقندي ، تنبيه الغافلين ، ٧٨ ؛ قابل جزئياً بالغزالي ، احياء علوم الدين ، ٤ : ٣٠٥ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ١٠ : ١٦٣ ؛ الغزالي ، مكاشفة القلوب ، ٥٨ ؛ الجاحظ ، كتاب البيان والتبيين ، ١ : ٢٩٧ .

٤٠) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١ : ٢٩٤ ؛ وفي الانجيل : « الحقل هو العالم ، والزرع الجيد هو بنو الملكوت ، والزؤان هو بنو الشرير ، والعدو الذي زرعه هو ابليس والحصاد هو منتهى الدهر ، والحصادون هم الملائكة . » متى ١٣ : ٣٨-٣٩ .

٤١) السمرقندي ، تنبيه الغافلين ، ١٩٠ ؛ قابل بالانجيل : « اوفوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله » متى ٢٢ : ٢١ .

٤٢) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٣ : ١٤٩ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٨ : ١١١ .

كما لا يستقيم الماء والنار في اناء واحد[٤٣] .

قال المسيح عليه السلام: لا تنظروا الى اموال اهل الدنيا فان بريق اموالهم يذهب بنور ايمانكم[٤٤] .

قال المسيح صلعم : الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها . قالوا : يا نبي الله انا نريد ان نبني بيتاً نجتمع فيه نتعبد ونتدارس فاختر لنا موضعاً نبني فيه ، فقال : تعالوا . فمشوا معه فوقف على قنطرة فقال : ابنوا ههنا . فقالوا : نبني على قنطرة وهي مدرجة للناس لا يدعونا فيها ، فقال : كذلك الدنيا مدرجة للموتى وانتم تبنون عليها ولا يدعونكم فيها[٤٥] .

قيل لعيسى عليه السلام: ألا تبني بيتاً ؟ قال: ابني على طريق السبيل[٤٦] .

قال عيسى عليه السلام : مثل الدنيا في الآخرة كمثل رجل له ضرّتان ان ارضى احديهما أسخط الاخرى[٤٧] .

قال عيسى عليه الصلاة والسلام : يا بني اسرائيل اعلموا أن مثل دنياكم مع آخرتكم كمثل مشرقكم مع مغربكم ، كلما اقبلتم الى المشرق بعدتم

---

٤٣) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٣ : ١٤٠ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٨ : ٨٦ ؛ وفي الانجيل : « لا يمكنكم ان تعبدوا ربين اله والمال » ، متى ٦ : ٢٤ ؛ ١٩ : ٢١ — ٢٦ ؛ لوقا ١٦ : ١٣ .

٤٤) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٤ : ١٤٤ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٩ : ٢٨٩ ؛ ابو طالب المكي ، قوت القلوب ، ٢ : ١٨ .

٤٥) ابو طالب المكي ، قوت القلوب ، ٢ : ١٧٨ — ١٧٩ ؛ الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٤ : ١٥٨ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٩ : ٣٣٢ ؛ وفي الانجيل : « وكل من يسمع كلامي هذا ولا يعمل به يشبه رجلاً جاهلاً بنى بيته على الرمل » ، متى ٧ : ٢٦ ، لوقا ٦ : ٤٧ — ٤٩ .

٤٦) عن سفيان الثوري ، الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٩ : ٣٣٢ ، ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ٧ : ٢٧٣ .

٤٧) ابو سعيد المركوشي ، تهذيب الاسرار ، مخطوطة مكتبة برلين الملوكية ، عدد ٢٨١٩ ، صفحة ٢٥٧ شمالاً ؛ ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ٦ : ٥١ ، وفي الانجيل : « لا يمكنكم ان تعبدوا ربين الله تعالى والمال » ، متى ٦ : ٢٤ .

من المغرب ، وكلما اقبلتم من المغرب ازددتم من المشرق بعدًا . اوصاهم بهذا المثل ان يقربوا من الآخرة بالاعمال الصالحة[٤٨] .

قال عيسى عليه الصلاة والسلام لبعض اصحابه يوصيه: صم عن الدنيا واجعل فطرك الموت وكن كالمداوي جرحه بالدواء خشية ان يثقل عليه، وعليك بكثرة ذكر الموت فان الموت يأتي الى المؤمن مخير لا شر بعده ، والى الشرير بشر لا خير بعده[٤٩] .

قال عيسى عليه الصلاة والسلام في بعض مواعظه لبني اسرائيل: يا ايها العلماء وايها الفقهاء قعدتم على طريق الآخرة فلا انتم تسيرون فيها فتدخلون الجنة ولا تتركون احدًا يجوزكم اليها ، وان الجاهل اعذل من العالم وليس لواحد منهما عذر[٥٠] .

قال عيسى عليه السلام : مثل طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شربًا ازداد عطشًا حتى يقتله[٥١] .

قال عيسى بن مريم عليه السلام : والله ما سكنت الدنيا في قلب عبد الا التاط قلبه منها بثلاث : شغل لا ينفك عناه ، وفقر لا يدرك غناه ، وامل لا يبلغ منتهاه[٥٢] .

قال الحواريون : يا عيسى من هم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ؟ قال عيسى عليه السلام : الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها ، والذين نظروا الى آجل الدنيا حين نظر الناس الى

٤٨) ابن العربي ، الفتوحات المكية ، ٤: ٤٦٤ ؛ قابل بالانجيل ، « من يبغض نفسه في هذا العالم يحفظها لحياة الابد » ، يوحنا ١٢ : ٢٥ ؛ والمزمور ١٠٣ : ١٢ : « بمقدار بعد المشرق عن المغرب أبعد عنا معاصينا » .

٤٩) ابن العربي ، الفتوحات المكية ، ٤: ٥٦٥ ؛ وفي المزمور ٣٣ : ٢٢ : « موت الخطاة بالسيئات » .

٥٠) ابن العربي ، الفتوحات المكية ، ٤: ٥٦٧ .

٥١) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٣ : ١٤٩ ؛ رسالة الى ملكشاه ، ٧٤ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٨: ١١١ .

٥٢) الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٩: ٣٣٢ .

عاجلها ، فأماتوا منها ما يخشون أن يشينهم وتركوا ما علموا أن سيتركهم ، فصار استكثارهم منها استقلالاً وذكرهم اياها فراقاً وفرحهم بما اصابوا منها حزناً ، فما عارضهم من نيلها رفضوه ، وما غادرهم من رفعتها بغير الحق وضعوه ، وخلقت الدنيا عندهم فليسوا يجددونها ، وخربت بيوتهم فليسوا يعمرونها وماتت في صدورهم فليسوا يحيونها بعد موتها بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم ، ورفضوها فكانوا فيما هم الفرحين ونظروا الى اهلها صرعى قد حلت بهم المثلات وأحيوا ذكر الموت واماتوا ذكر الحياة ، يحبون الله عز وجل ويحبون ذكره ويستضيئون بنوره ويضيئون به . لهم خبر عجيب وعندهم الخبر العجيب وبهم علم الكتاب وبه عملوا ، وليس يرون نائلاً مع ما نالوا ولا اماناً دون ما يرجون ولا خوفاً دون ما يحذرون[٥٣] .

قال عيسى عليه السلام : لا تتخذوا الدنيا رباً فتتخذكم عبيداً . اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه ، فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة وصاحب كنز الله لا يخاف عليه الآفة .

وقال عليه افضل الصلاة والسلام : يا معشر الحواريين اني قد كببت لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها بعدي فان من خبث الدنيا أن عُصي الله فيها ، وان من خبث الدنيا أن الآخرة لا تُدرك الا بتركها . ألا فاعبروا الدنيا ولا تعمروها واعلموا ان اصل كل خطيئة حب الدنيا ، ورب شهوة ساعة اورثت اهلها حزناً طويلاً .

وقال ايضاً : بطحتُ لكم الدنيا على ظهرها فلا ينازعنكم فيها الملوك والنساء ، فاما الملوك فلا تنازعوهم الدنيا فانهم لن يعرضوا لكم ما تركتموهم ودنياهم ، واما النساء فاقهروهن بالصوم والصلاة .

وقال ايضاً : الدنيا طالبة ومطلوبة ، فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى

---

٥٣) ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ١ : ١٠ ؛ قابل جزئياً بابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١ : ٢٧٧ ؛ قابل بمواعظ المسيح العديدة في الاغبيل عن متاركة العالم وبطلانه وعن قهر الذات .

يستكمل فيها رزقه ، وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يجيء الموت فيأخذ بعنقه[٥٤] .

قال المسيح عليه السلام : يا طالب الدنيا ليبرّ بها ، تركك لها أبرّ .

وقال : أقلّ ما فيه أن يشغله اصلاحه عن ذكر الله ، وذكر الله اكبر وافضل[٥٥] .

قيل لعيسى عليه السلام : علّمنا علماً واحداً يحبنا الله عليه . قال : ابغضوا الدنيا يحبكم الله تعالى .

قال عيسى عليه السلام : اوحى الله الى الدنيا : من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه[٥٦] .

قال عيسى عليه السلام : انظروا الى الطير لا تزرع ولا تحصد ولا تذخر ، والله تعالى يرزقها يوماً بيوم ، فان قلتم نحن أكبر بطوناً ، فانظروا الى الإنعام كيف قيّض الله تعالى لها هذا الخلق للرزق[٥٧] .

٥٤) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٣ : ١٣٩ ؛ مكاشفة القلوب ، ٦٥ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٨ : ٨٢ ؛ ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ٨ : ١٤٦ ؛ ويزيد ابو نعيم الاصبهاني بعد « لا تسروها » نقلاً عن وهيب بن الورد : « وان هذا الباطل خفيف ربيء ، وترك الخطيئة ايسر من طلب التوبة » ؛ وفي الانجيل : « لا تكتنزوا لكم كنوزاً على الارض حيث يفسد السوس والآكلة وينقب السارقون ويسرقون ، لكن اكتنزوا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا آكلة ولا ينقب السارقون ولا يسرقون . . لا يقدر احد ان يعبد ربين لانه إما ان يبغض الواحد ويحب الاخر او يلازم الواحد ويرذل الاخر ، لا تقدروا ان تعبدوا الله والمال » ، متى ٦ : ١٩ ، ٢٠-٢٤ ، « هذا الجنس لا يخرج الا بالصوم والصلاة » ، متى ١٧ : ٢٠ ، « انكم في العالم ستكونون في ضيق ولكن ثقوا فاني قد غلبت العالم » ، يوحنا ١٦ : ٣٣ ، « الكبرياء أول الخطاء » ، سفر يشوع بن سيراخ ١٠ : ١٥ .

٥٥) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٣ : ١٤٢ ، ٢٢٨ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٨ : ٩٠ ، ٣٢١ .

٥٦) ابو بكر الطرطوشي ، سراج الملوك ، ٢٣ ؛ قابل بانجيل لوقا ١٢ : ٢٩ - ٣١ .

٥٧) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٤ : ١٩٠ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٩ : ٤٧٧ ، ابو طالب المكي ، قوت القلوب ٣ : ٦ .

قال عيسى عليه السلام : اعملوا لله ولا تعملوا الى بطونكم . انظروا الى هذا الطير يغدو ويروح لا يحرث ولا يحصد الله تعالى يرزقها ، فان قلتم نحن اعظم بطوناً من الطير فانظروا الى هذه الاباقر من الوحش والحُمُر تغدو وتروح لا تحرث ولا تحصد الله يرزقها ، اتقوا فضول الله فان فضول الدنيا عند الله رجز[٥٨] .

كان عيسى عليه السلام يقول للدنيا : اليك يا خنزيرة[٥٩] .

قال الحواريون : روح الله نحن نصلي كما تصلي ونصوم كما تصوم ونذكر الله تعالى كما امرتنا ولا نقدر نمشي على الماء كما تمشي انت . فقال : اخبروني كيف حبكم للدنيا . قالوا : انا لنحبها . فقال : ان حبها يفسد الدين لكنها عندي بمنزلة الحجر والمدَر .

وفي خبر آخر انه رفع حجراً فقال : ايها احب اليكم هذا او الدينار والدرهم ؟ قالوا : الدينار ، قال : فانهما عندي سواء[٦٠] .

روي عن طريق عبد الواحد بن زيد قد قال عيسى بن مريم عليه السلام : يا بني آدم لِدوا للموت وابنوا للخراب تفنى نفوسكم وتبلى دياركم[٦١] .

قيل لعيسى عليه السلام : لِمَ لا تشتري حماراً فتركبه ؟ فقال : انا اعز على الله تعالى من أن يشغلني عن نفسه بحمار[٦٢] .

قال المسيح عليه الصلاة والسلام للحواريين : انا الذي كفأت الدنيا على

٥٨) الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٩ : ٧٧ ؛ وفي الانجيل : « انظروا الى طيور السماء فانها لا تزرع ولا تحصد ولا تدخر وابوكم السماوي يقوتها » ، متى ٦ : ٢٦ .

٥٩) ابو طالب المكي ، قوت القلوب ٢ : ١٦١ ، يشبه هذا قول المسيح للشيطان الذي حرّبه في شخص بطرس : « اليك عني يا شيطان » ، مرقس ٨ : ٣٣ .

٦٠) ابو طالب المكي ، قوت القلوب ، ٢ : ١٩٠ ؛ قابل بسفر الحكمة ، ٧ : ٩ .

٦١) الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٨ : ٨٥ ؛ ١٠ : ٢٢٣ ؛ وهذا بيت معروف لابي العتاهية : « لدوا للموت وابنوا للخراب فكلكم يصير الى تباب » .

٦٢) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٦ : ٢٣٦ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٩ : ٦١٤ ؛ الدميري ، حياة الحيوان ، ٢ : ٢٥١ ؛ قابل بكلام المسيح في الانجيل : « ان طعامي هو ان اعمل مشيئة من ارسلني » ، يوحنا ٤ : ٣١-٣٤ .

وجهها فليس لي زوجة تموت ولا بيت يخرب[٦٣] .

قال عليه السلام للحواريين : اتخذوا المساجد بيوتاً والبيوت منازل وكلوا بقل البرية واشربوا الماء القراح وانجوا من الدنيا سالمين[٦٤] .

ضرب عيسى عليه السلام بيده الى الارض فقبض منها ثم بسطها فاذا في احدى يديه ذهب وفي الاخرى مدر ، فقال لاصحابه : ايهما احلى في قلوبكم؟ قالوا : الذهب . قال : فانهما عندي سواء[٦٥] .

قال المسيح عليه السلام : معاشر الحواريين ، خشية الله وحب الفردوس يورثان الصبر على المشقة ويباعدان من الدنيا . بحق أقول لكم ان اكل الشعير والنوم على المزابل مع الكلاب في طلب الفردوس قليل[٦٦] .

روينا عن عيسى عليه السلام : الدنيا قنطرة خلقت ليُعبر اليها الى الآخرة فاعبروها ولا تعمروها[٦٧] .

روي ان عيسى عليه السلام كشف بالدنيا ورآها في صورة عجوز هتماء عليها من كل زينة ، فقال لها : كم تزوجتِ ؟ قالت : لا احصيهم . قال : فكلهم مات عنك ام كلهم طلقك ؟ قالت : بل كلهم قتلت . فقال عيسى عليه السلام : بؤساً لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين كيف تهلكينهم واحداً بعد واحد ولا يكونون منك على حذر[٦٨] .

قال عيسى عليه الصلاة والسلام : في المال ثلاث آفات أن يأخذه في غير حله . فقيل : إن أخذ من حله ؟ فقال : يضعه في غير حقه . فقيل : إن

٦٣) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١ : ٢٩٤ .

٦٤) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١ : ٢٧٧ .

٦٥) الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٩ : ٢٨٩ .

٦٦) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٤ : ١٣٢ ، ١٦٤ ؛ مكاشفة القلوب ، ٦٨ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٩ : ٢٤٩ ، ٣٥١ ؛ عبيد الضرير ، تزهة الناظرين ، ٢٦٣ .

٦٧) ابو طالب المكي ، قوت القلوب ، ٢ : ١٧٨ ؛ الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٣ : ١٦٩ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٨ : ١١٠ .

٦٨) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٣ : ١٤٨ ؛ رسالة الى ملكشاه ، ٧٣ ؛ التبر المسبوك ، ٢٩ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ٨ : ١٠٧ ؛ عبيد الضرير ، تزهة الناظرين ، ٢٠٩ .

وضعه في حقه ؟ فقال : يشغله اصلاحه عن الله تعالى[٦٩] .

قال عيسى عليه السلام : من عمل بغير مشورة باطلا يتمنى[٧٠] .

قال عيسى عليه السلام : استكثروا من شيء لا تأكله النار قيل : وما هو ؟ قال : المعروف[٧١] .

قد قال العدل عيسى عليه السلام : قلب كل انسان حيث ماله فاجعلوا اموالكم في السماء تكن قلوبكم في السماء[٧٢] .

ضرب عيسى عليه السلام بيده الى الارض فقبض منها ثم بسطها فاذا في احدى يديه ذهب وفي الاخرى مدر فقال لاصحابه : ايهما احلى في قلوبكم ؟ قالوا : الذهب . فقال : فانهما عندي سواء[٧٣] .

ورد في الانجيل : اذا تصدقت فتصدق بحيث لا تعلم شمالك ما صنعت يمينك فالذي يري الخفيات يجزيك علانية واذا صمت فاغسل وجهك وادهن رأسك لئلا يعلم بذلك غير ربك[٧٤] .

قال عيسى المسيح صلعم : اذا كان يوم صوم احدكم فليدهن رأسه ولحيته ويمسح شفتيه لئلا يرى الناس انه صائم . واذا اعطى بيمينه فليُخفِ عن شماله . واذا صلى فليُرخِ ستر بابه فان الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق[٧٥] .

---

٦٩) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٣ : ١٦٤ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٨ : ١٥٦ .

٧٠) عن يزيد بن ميسرة ، ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ٥ : ٢٣٧ .

٧١) الغزالي ، احياء علوم الدين ٣ : ١٦٩ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٨ : ١٧٦ ؛ قابل بكلام المسيح في إنجيل متى ٦ : ١٩ وما بعدها .

٧٢) ابن العربي ، الفتوحات المكية ، ٢ : ٨١٢ ؛ قابل بكلام المسيح في انجيل متى ٦ : ١٩ — ٢١ .

٧٣) الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٩ : ٢٨٩ .

٧٤) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٤ : ٢٤٢ ؛ ١ : ١٥٥ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٩ : ٦٣٤ ؛ ٤ : ١١٢ ؛ قابل بكلام المسيح في الانجيل تجد النص فقه الا بعض الكلمات ، متى ٦ : ٣-٤ ، ٦ ، ١٧-١٨ .

٧٥) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٣ : ٢٠٣ ، ٢٠٦ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٨ : ٢٦٣ ، ٢٦٩ ؛ قابل بالانجيل ، متى ٦ : ٣-٤ .

قال مالك بن دينار : بلغني ان عيسى عليه السلام قال لاصحابه : أجيعوا أنفسكم وأظمئوها وأعروها وأنصبوها لعل قلوبكم ان تعرف الله عز وجل[٧٦] .

قال عيسى عليه السلام : تحببوا الى الله ببغض اهل المعاصي وتقربوا الى الله بالتباعد منهم والتمسوا رضا الله بسخطهم . قالوا : يا روح الله فمن نجالس ؟ قال : جالسوا من تذكركم الله رؤيته ومن يزيد في عملكم كلامه ومن يرغبكم في الآخرة عمله[٧٧] .

في اخبار عيسى عليه السلام : اذا رأيت الفتى مشغوفاً بطلب الرب تعالى فقد ألهاه ذلك عما سواه[٧٨] .

قال عيسى بن مريم عليه السلام في ما حدثنا ابن الحسن الكاتب النصراني لتلامذته : علامتكم التي تعرفون بها انكم مني أن يودّ بعضكم بعضاً .

وقال عيسى ايضاً ليشوع تلميذه : اما الرب فينبغي ان تحبه بكل قلبك ثم تحب قريبك كما تحب نفسك . قيل له : بيّن لنا يا روح الله ما بين هاتين المحبتين حتى نستعدّ لهما بتبصرة وبيان — قال : ان الصديق تحبه لنفسك والنفس تحبها لربك ، فاذا صنت صديقك فلنفسك تصون ، واذا جدت بنفسك فلربك تجود[٧٩] .

قال عيسى عليه السلام للحواريين : كيف تصنعون اذ رأيتم اخاكم نائماً وقد كشف الريح ثوبه عنه ؟ قالوا : نستره ونغطيه . قال : بل تكشفون

٧٦) ابو نعيم الاصبهاني ، ٢ : ٣٧٠ ؛ الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٣ : ٦٠ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٧ : ٣٨٨ ؛ ابو طالب المكي ، قوت القلوب ، ١ : ١٤٢ ؛ قابل بالانجيل ، متى ٥ : ٦–٨ .

٧٧) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٣ : ١١٠ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٦ : ١٧٧ ؛ عبيد الضرير ، نزهة الناظرين ، ١٥٨ ؛ قابل بالانجيل ، يوحنا ١٥ : ١٨ الخ . . .

٧٨) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٤ : ٢٢١ ؛ الزبيدي ، ٩ : ٥٧٥ ؛ الذي يبدل « الفتى مشغولاً » « بالفتى مستغرقاً » ويزيد : « والمحب له يحب النصب لله تعالى » .

٧٩) ابو حيان التوحيدي ، رسالة في الصداقة والصديق ، ٦٤ ؛ قابل بما ورد في الانجيل في مواضع مختلفة ، يوحنا ١٣ : ٣٥ ؛ متى ٢٢ : ٣٥–٤٠ ؛ مرقص ١٢ : ٢٨–٣٤ .

عورته . قالوا : سبحان الله من يفعل هذا ؟ فقال : احدكم يسمع بالكلمة في اخيه فيزيد عليها ويشيعها باعظم منها[٨٠] .

قيل لعيسى عليه السلام : من أدّبك ؟ قال : ما أدبني أحد ، رأيت جهل الجاهل شيناً فاجتنبته[٨١] .

قال عيسى عليه السلام : طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود غائب لم يره[٨٢] .

قال عيسى عليه السلام : اياكم والنظرة فانها تزرع في القلب شهوة وكفى بها فتنة[٨٣] .

قيل لعيسى عليه السلام : دلّنا على عمل ندخل به الجنة . قال : لا تنطقوا ابدًا . قالوا : لا نستطيع ذلك . فقال : فلا تنطقوا الا بخير[٨٤] .

قال عيسى عليه السلام:العبادة عشرة اجزاء ، تسعة منها في الصمت وجزء في الفرار من الناس[٨٥] .

قال عيسى عليه السلام : من كثر كذبه ذهب جماله ومن لاحى الرجال

---

٨٠) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٣ : ١٢٤ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٦ : ٢١٤ ؛ ابو طالب المكي ، قوت القلوب ، ٢ : ١٢٧ ؛ قابل بما ورد في الكتاب المقدس ، سفر التكوين ٩ : ٢٠-٢٣ .

٨١) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٣ : ٤٨ ؛ مكاشفة القلوب ، ١٦٥ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٧ : ٣٥٠ .

٨٢) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٣ : ٤٨ ؛ مكاشفة القلوب ، ١٦٥ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٧ : ٣٥١ .

٨٣) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٣ : ٧٤ ؛ منهاج العابدين ، ٣٦ ؛ الزبيدي ، ٧ : ٣٣٦ ؛ عبيد الضرير ، نزهة الناظرين ، ١٩٥ ؛ قابل بالانجيل ، متى ٥ : ٢٨ .

٨٤) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٣ : ٨٠ ؛ الزبيدي ، ٧ : ٤٥٣ ؛ قابل بالانجيل ، متى ١٢ : ٣٦-٣٧ ؛ ١٩-١٦ .

٨٥) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٣ : ٨١ ؛ الزبيدي ؛ اتحاف السادة المتقين ٧ : ٤٥٥ ؛ ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ٨ : ١٤٢ .

سقطت مروءته ، ومن كثر همّة سقم جسمه ، ومن ساء خلقه عذّب نفسه[٨٦] .

قيل مكتوب في الانجيل : من استغفر لمن ظلمه فقد هزم الشيطان[٨٧] .

قال عيسى عليه السلام : من الذي يبني على موج البحر دارًا ؟ تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارًا[٨٨] .

قال عيسى عليه السلام : طوبى لمن علمه الله كتابه ثم لم يمت جبارًا[٨٩] .

قال المسيح عليه السلام : طوبى للمتواضعين في الدنيا هم اصحاب المنابر يوم القيامة ، طوبى للمصلحين بين الناس في الدنيا هم الذين يرثون الفردوس يوم القيامة ، طوبى للمطهرة قلوبهم في الدنيا هم الذين ينظرون الى الله تعالى يوم القيامة[٩٠] .

قال عيسى عليه السلام : جودة الثياب خيلاء القلب[٩١] .

قال عيسى عليه السلام : ما لكم تأتوني عليكم ثياب الرهبان وقلوبكم قلوب الذئاب الضواري ، البسوا ثياب الملوك وأميتوا قلوبكم بالخشية[٩٢] .

---

٨٦) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٣ : ٨٥ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٧ : ٤٧١ .

٨٧) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٣ : ١٢٧ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٨ : ٤٥ ؛ قابل بالانجيل ، لوقا ، ٦ : ٢٨ .

٨٨) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٣ : ١٤١ ؛ مكاشفة القلوب ، ٦٨ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٨ : ٨٨ ؛ قابل بالانجيل ، متى ٧ : ٢٦ ؛ لوقا ٦ : ٤٧-٤٩ : « وكل من يسمع كلامي ولا يعمل به يشبه رجلًا جاهلًا بنى بيته على الرمل . . . »

٨٩) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٣ : ٢٣٥ ؛ مكاشفة القلوب ، ١٠٣ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٨ : ٣٤٢ .

٩٠) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٣ : ٢٣٧ ؛ مكاشفة القلوب ، ١٣٥ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٨ : ٣٥٢ ؛ قابل بالانجيل ، متى ١٨ : ٤ ؛ ١٩ : ٢٨ ؛ ٢٣ : ١٢ ؛ ٥ : ٨ ؛ لوقا ١٦ : ١٠ .

٩١) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٣ : ٢٤٧ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٨ : ٣٨١ ؛ قابل بالانجيل ، لوقا ٧ : ٢٥ .

٩٢) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٣ : ٢٤٧ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٨ : ٣٨٣ ؛ قابل بالانجيل ، متى ٧ : ١٥ .

قال عيسى عليه السلام : انكم لا تدركون ما تحبون الا بصبركم على ما تكرهون[٩٤] .

رأيت في الانجيل قال عيسى بن مريم عليه السلام : لقد قيل لكم من قبل ان السنّ بالسنّ والانف بالانف ، وانا أقول لكم : لا تقاوموا الشر بالشر بل من ضرب خدك الايمن فحوّل اليه الخد الايسر ومن أخذ ردائك فأعطه ازارك ومن سخّرك لتسير معه ميلًا فسر معه ميلين[٩٥] .

روي عن المسيح عليه الصلاة والسلام انه قال : يا معشر الحواريين انتم تخافون المعاصي ونحن معاشر الانبياء نخاف الكفر[٩٦] .

قال عيسى عليه السلام : لا يكون عالماً من لم يفرح بدخول المصائب والامراض على جسده وماله لما يرجو في ذلك من كفارة خطاياه . والصديقون يبتلون بطل الجوارح والمنافقون يبتلون بامراض القلوب ، لان في امراض الاجسام ضعفها عن الآثام والطغيان ، وفي امراض القلوب ضعفها عن اعمال الآخرة والايقان[٩٧] .

سئل عيسى عليه السلام عن افضل الاعمال فقال : الرضا عن الله تعالى والحب له[٩٨] .

---

٩٣) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٤ : ٤٥ ؛ مكاشفة القارب ، ١٦٣ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٩ : ٦ ؛ ابو طالب المكي ، قوت القلوب ، ٢ : ٨٧ ؛ عبد القدير ، تزهة الناظرين ، ٢٣٣ حيث تجد : « لن تنالوا ما تطلبون الا بترك ما تشتهون » .

٩٤) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٤ : ٥٢ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٩ : ٢٥ ؛ قابل بالانجيل ، متى ٥ : ٣٨-٤١ .

٩٥) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٤ : ١٢٤ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٩ : ٢٣١ .

٩٦) ابو طالب المكي ، قوت القلوب ، ٣ : ٣٥ ؛ الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٤ : ٢٠٥ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٩ : ٥٢٧ .

٩٧) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٤ : ٢٥٨ ؛ الزبيدي ، ٩ : ٦٨٢ ؛ قابل برسالة القديس بولس الاولى الى القرنثيين ، ١٣ : ١٣ .

قال عيسى عليه السلام : طوبى لعين نامت ولا تهم بمعصية وانتبهت الى غير اثم[٩٨] .

قال الحواريون لعيسى عليه السلام : يا روح الله ما الاخلاص لله عز وجل ؟ فقال : الذي يعمل لله تعالى لا يحب ان يحمد عليه احد . قالوا : فمن الناصح لله عز وجل ؟ قال : الذي يبدأ بحق الله تعالى قبل حق الناس ، واذا عرض له امران احدهما للدنيا والآخر للآخرة بدأ بامر الله تعالى قبل امر الدنيا[٩٩] .

قال عيسى عليه السلام : لا تهتموا برزق فان يكن غد من آجالكم فستأتي فيه ارزاقكم مع اجالكم وان لم يكن من اجالكم فلا تهتموا لآجال غيركم[١٠٠] .

قال عليه السلام للحواريين : لا تنظروا في اعمال الناس كانكم ارباب وانظروا في اعمالكم كأنكم عبيد ، فانما الناس رجلان مبتلى ومعافى فارحموا اهل البلاء واحمدوا الله على العافية[١٠١] .

قال عليه السلام للحواريين : عجباً لكم تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة وانتم لا ترزقون فيها الا بعمل[١٠٢] .

---

٩٨) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٤ : ٢٦٠ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ١٠ : ٦١٢ ؛ قابل بالانجيل ، متى ٦ : ٢٢-٢٣ .

٩٩) ابو طالب المكي ، قوت القلوب ، ٤ : ٣٠ ؛ الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٤ : ٢٧٣ ؛ منهاج العابدين ، ٦١ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ١٠ : ٥٦ ؛ قابل بالانجيل ، متى ٦ : ٥-٦ ، ١٦-١٨ ، ٢٢-٢٣ ؛ لوقا ١١ : ٣٤-٤٦ .

١٠٠) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٤ : ٣٣٠ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ١٠ : ٢٥١ ؛ قابل بالانجيل : « لا تهتموا بشأن الغد : فالغد يهتم بشأنه . يكفي كل يوم شره » متى ٦ : ٣٤ .

١٠١) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١ : ٢٧٧ ؛ ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ٦ : ٥٨ ؛ قابل بالانجيل : « لا تدينوا لئلا تدانوا . . . ما بالك تنظر القذى الذي في عين اخيك ولا تفطن للخشبة التي في عينك » ، متى ٧ : ١ ، ٣ ؛ ١٢ : ٧ ؛ لوقا ٦ : ٣٧ .

١٠٢) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١ : ٢٧٧ ، ٣١٥ ؛ وفي الانجيل ، شيء يشبه هذا ، متى ١١ : ١٢ ؛ لوقا ١٦ : ٨ .

وما انزل الله على المسيح في الانجيل شوقناكم فلم تشتاقوا ونحنا لكم فلم تبكوا ! يا صاحب الخمسين ما قدمت وما أخرت ، يا صاحب الستين قد دنا حصادك ، ويا صاحب السبعين هلم الى الحساب[١٠٣] !

قال عيسى بن مريم صلوات الله تعالى عليه : يا معشر الحواريين ان ابن آدم مخلوق في الدنيا في اربع منازل هو في ثلاث منها واثق وهو في الرابعة سيء الظن يخاف خذلان الله اياه . فاما المنزلة الاولى فانه خلق في ظلمات ثلاث ، ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ، فوفاه الله رزقه في جوف ظلمة البطن . فاذا اخرج من ظلمة البطن وقع في اللبن لا يخطو اليه بقدم ولا ساق ولا يتناوله بيد ولا ينهض اليه بقوة بل يكره عليه اكراهاً ويوجر ايجاراً حتى ينبت عليه لحمه ودمه . فاذا ارتفع عن اللبن وقع في المنزلة الثالثة من الطعام من ابويه يكسبان عليه من حلال وحرام فان ماتا عطف عليه الناس هذا يطعمه وهذا يسقيه وهذا يؤديه وهذا يكسوه . فاذا وقع في المنزلة الرابعة واشتد واستوى وكان رجلاً خشي ان لا يرزق فيثب على الناس فيخون اماناتهم ويسرق امتعتهم ويغصبهم امرالهم مخافة خذلان الله تعالى اياه[١٠٤] .

قد روينا عن المسيح صلعم انه قال : من أكرم الله من عباده وجبت كرامته على جميع خلقه[١٠٥] .

كان عيسى عليه السلام يقول : حلاوة الدنيا مرارة الآخرة وجودة الثياب خيلاء القلب ، يعني اعجابه وكبره ، وملء البطن جمام النفس ، يعني قوتها واجتماعها[١٠٦] .

قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه للحواريين : يا ملح الارض لا تفسدوا ،

١٠٣) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ١ : ٢٧٨ ؛ قابل بالانجيل : « زمرنا لكم فلم ترقصوا ونحنا لكم فلم تبكوا » متى ١١ : ١٧ ؛ لوقا ٧ : ٣٢ .

١٠٤) الجاحظ ، كتاب المحاسن والاضداد ، ١٦٧ .

١٠٥) ابن القوطيه ، تاريخ الاندلس ، ٥٠ ، ذكره اسين بلاثيوس في الموسوعة الشرقية ١٩ : ٥٣٩ ، عدد ١٠٧ .

١٠٦) ابو طالب المكي ، قوت القلوب ، ٢ : ١٧٩ ؛ قابل جزئياً بالغزالي ، احياء علوم الدين ، ٣ : ٢٤٧ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٨ : ٣٨١ .

فان الاشياء اذا فسدت انما تداوى بالملح وان الملح اذا فسد لم يُداوَ بشيء .

يا معشر الحواريين لا تأخذوا ممن تعلمون اجرًا الا كما اعطيتموني، واعلموا ان فيكم خصلتين من الجهل : والضحك من غير عجب والتصبح من غير سهر[١٠٧] .

ويقال مكتوب في الانجيل : يا ابن آدم اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب ، وارضَ بنصرتي لك فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك[١٠٨] .

قال (عيسى لبني اسرائيل) : لا تكافوا ظالماً بظلم فيبطل فضلكم عند ربكم[١٠٩] .

ذُكر عن عيسى بن مريم عليه السلام بهذا اللفظ : أربع لا تصير الا في مؤمن: الصمت وهو أول العبادة ، والتواضع ، وذكر الله تعالى ، وقلة الشر[١١٠] .

وفي الانجيل مكتوب : من يزرع السوء يحصد الندامة[١١١] .

وعن قتادة انه قال : ذكر لنا ان في الانجيل مكتوباً : يا ابن آدم كما ترحم فكذلك تُرحم وكيف ترجو ان يرحمك الله وانت ترحم عباده[١١٢] .

قال مالك بن انس رضي الله تعالى عنه : بلغني أن عيسى صلوات الله وسلامه عليه قال: لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله فتقسو قلوبكم والقلب القاسي بعيد من الله ولكن لا تعلمون[١١٣] .

---

١٠٧) السمرقندي ، تنبيه الغافلين ، ٧٠ ؛ ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ٥ : ٧٣ ؛ قابل بالانجيل، متى ٥ : ١٣؛ ٦: ١-٢؛ ١٠ : ٨ ؛ مرقس ٩ : ٥٠ ؛ لوقا ١٤: ٣٤-٣٥ .

١٠٨) السمرقندي ، تنبيه الغافلين ، ٧٣ .

١٠٩) السمرقندي ، تنبيه الغافلين ، ٧٥ ؛ قابل بالانجيل : « أما انا فاقول لكم لا تقاوموا الشرير » ، متى ٥ : ٣٩ .

١١٠) السمرقندي ، تنبيه الغافلين ، ٧٧ ؛ قابل بالغزالي ، احياء علوم الدين ، ٤ : ١٥٩ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٩ : ٣٣٤ .

١١١) السمرقندي ، تنبيه الغافلين ، ١٣٥ ؛ قابل بمواضع عديدة من الكتاب المقدس ، سفر ايوب ٤ : ٨ ؛ سفر الامثال ٦ : ١٤ ؛ ١١ : ١٨ ؛ سفر يشوع بن سيراخ ٧ : ٣ .

١١٢) السمرقندي ، تنبيه الغافلين ، ١٣٩ ؛ قابل بالانجيل ، متى ٦ : ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ؛ ١٨ : ٣٥ ؛ مرقس ١١ : ٢٥ .

١١٣) السمرقندي ، تنبيه الغافلين ، ١٣٩؛ ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء، ٦ : ٥٨ .

حدثنا محمد بن الفضل عن سالم بن ابي الجعد رضي الله عنه قال : قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه وسلامه : لا تحبسوا طعاماً لغد فان غداً يأتي ومعه رزقه وانظروا الى الذر ومن يرزقه ، فان قلتم بطون الذر صغار فانظروا الى الطائر ، فان قلتم للطائر اجنحة فانظروا الى الوحوش ما ابدنها واسمنها[١١٤] .

سأل رجل عيسى عليه السلام : اي الناس افضل فأخذ قبضتين من تراب وقال : أي هاتين افضل ؟ الناس خلقوا من تراب فأكرمهم اتقاهم[١١٥] .

روي عن ابراهيم بن ادهم ان عيسى عليه السلام قال : كرامة المؤمن على الله ان يقول للجبل تحرك فتحرك[١١٦] .

روي عن معروف الكرخي ان عيسى عليه السلام قال : اذكر القطن اذا وضع على عينك[١١٧] .

كان سفيان الثوري يقول: قال رجل لعيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام : أوصني ، قال : انظر خبزك من أين هو[١١٨] .

ورد عن عيسى صلوات الله عليه : لن يلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين[١١٩] .

قول عيسى بن مريم : يا بني اسرائيل بحق اقول لكم لا يلج ملكوت السموات والارض من لم يلد مرتين . انا والله ممن وُلد مرتين ، الايلاد الاول

---

١١٤) السمرقندي ، تنبيه الغافلين ، ١٦٨ ؛ ابو طالب المكي ، قوت القلوب ٣ : ٦ .

١١٥) عبد الضرير ، نزهة الناظرين ، ٢٥١ ؛ قابل بالانجيل ، متى ١٨ : ١-٥ ؛ مرقس ٩ : ٣٢-٤٠ ؛ لوقا ٩ : ٤٦-٥٠ .

١١٦) تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ٢ : ٤٢٨ ؛ قابل بالانجيل ، متى ١٧ : ١٩ .

١١٧) تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ١ : ٥٧٦ .

١١٨) عبد الوهاب الشعراني ، الطبقات الكبرى ، ١ : ٤١ .

١١٩) السهروردي ، عوارف المعارف ، ١ : ١٨٥ ؛ قابل بالانجيل قول المسيح لنيقوديموس : « الحق الحق اقول لك ان لم يولد احد ثانية فلا يقدر ان يعاين ملكوت الله » ، يوحنا ٣ : ٣ .

ايلاد الطبيعة والايلاد الثاني ايلاد الروح في سما. المعارف[١٢٠] .

قال عيسى عليه السلام : طوبى لذرية المؤمن طوبى لهم كيف يُحفظون من بعده[١٢١] .

قال للحواريين حين اوصاهم وصية وفرغ منها : فاذا فعلتم ما امرتكم به كنتم غدًا معي في ملكوت السماء عند ربي وربكم وترون الملائكة حول عرشه تعالى يسبحون بحمده ويقدسونه وانتم هناك ملتذون بجميع اللذات من غير اكل ولا شرب[١٢٢] .

قال المسيح عليه السلام : يا معشر الحواريين ، كم من سراج قد اطفأته الريح وكم من عابد قد افسده العجب[١٢٣] .

قال المسيح عليه السلام : ما حلم من لم يصبر عند الجهل وما قوة من لم يرد الغضب وما عبادة من لم يتواضع للرب سبحانه . عادة النوكى العجب في غير وقت والجلوس فوق القدر . اذا وقعت الضرورة ارتفعت المشورة[١٢٤] .

قال عيسى عليه السلام : احتملوا من السفيه كلمة تربحوا عشرًا[١٢٥] .

روي عن عيسى عليه السلام انه قال : ان الله تعالى يبغض الضحاك من

---

١٢٠) عبد الوهاب الشعراني ، لواقح الانوار القدسية ، ٢ : ٢٦ ؛ قابل بالانجيل ، يوحنا ٣:٣ .

١٢١) عبد الوهاب الشعراني ، اليواقيت والجواهر ، ٢ : ١٩٥ ؛ وعن مجاهد عند ابي نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ٣ : ٢٨٥ : « طوبى للمؤمن ثم طوبى له كيف يخلفه الله تعالى فيمن ترك خيرًا » .

١٢٢) اخوان الصفا ، رسائل ، ٤ : ٩٥ ؛ قابل بالانجيل : متى ١٥ : ١-١١ ، ١٧-٢٠ ؛ ٢٣ : ٢٥-٢٨ ؛ مرقس ٧ : ١-٢٣ ؛ لوقا ١١ : ٣٩ ؛ ٢ قورنثيين ، ١ : ٧ .

١٢٣) الغزالي ، منهاج العابدين ، ٦٣ .

١٢٤) ابو بكر الطرطوشي ، سراج الملوك ، ٢٠٤ ؛ قابل بالانجيل « طوبى للمتواضعين . . . » ، متى ٥ : ٤ . . .

١٢٥) ابو الحجاج البلوي ، كتاب الف باء ، ١ : ٤٦٤ ؛ قابل بالانجيل ، لوقا ٦ : ٢٨ ، ٤٥ ؛ متى ١٢ : ٢٤-٣٥ .

غير عجب المشاء من غير ارب ، وذكر فرق بين المداعبة والمزاح[١٢٦] .

من كتاب التراجم عن عيسى عليه السلام قال : عاشروا الناس معاشرة ان عشتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم[١٢٧] .

قال عيسى : ان استطعتم ان تكونوا بلها. في الله مثل الحمام فافعلوا . قال وكان يقال ليس شيء ابله من الحمام انك تأخذ فرخيه من تحته فتذبحها ثم يعود الى مكانه فيفرخ فيه[١٢٨] .

قال عيسى : كلموا الله كثيرًا وكلموا الناس قليلًا. قالوا: كيف نكلم الله كثيرًا ؟ قال : اخلوا بمناجاته اخلوا بدعائه[١٢٩] .

وهذا معنى قول المسيح بن مريم، وكان في يده اليمنى ماء وفي يده اليسرى خبز : هذا ابي وهذا امي ، فجعل الماء ابًا وجعل الطعام اماً ، لان الماء من الارض يقوم مقام النطفة من المرأة هذه تنبت هذا وهذه تحيل عن هذا[١٣٠] .

قال عيسى بن مريم عليه السلام : استحيوا من الله عز وجل في سريرتكم كما تستحيون منه في علانيتكم[١٣١] .

في الانجيل : انا رأس الحياة وطرق الحق من عرفني ثم مات فما مات

---

١٢٦) السهروردي ، عوارف المعارف ، ٣ : ٤٨ .

١٢٧) ابن المربي ، محاضرة الابرار ، ٣ : ٣ .

١٢٨) ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، عن يزيد بن ميسره ، ٥ : ٢٣٩ ؛ قابل بالانجيل : « كونوا حكماء كالحيات وودعاء كالحمام » ، متى ١٠ : ١٦ .

١٢٩) ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، عن رباح عن عمرو القيسي ، ٦ : ١٩٥ ؛ قابل بالانجيل : « اما انت اذا صليت فادخل مخدعك واغلق بابك وصلِّ الى ابيك في الخفية وابوك الذي يرى في الخفية هو يجازيك » ، متى ٦ : ٦ .

١٣٠) ابن سيده المرسي ، كتاب المخصص ، ١٣ : ١٧٣ ، ذكره اسين بلاثيوس في الموسوعة الشرقية ، ١٩ : ٥٦٨ ، عدد ١٥٩ .

١٣١) ابو سعيد المركوشي ، تنبيه الاسرار ، مخطوطة مكتبة برلين الملوكية ، عدد ٣٨١٩ ، صفحة ٢٣٧ يمينا ؛ ذكره اسين بلاثيوس في المرجع نفسه ، عدد ١٦١ ؛ قابل بانجيل متى ٦ : ٦ .

موتاً انما حيّ حياة[١٣٢] .

قيل لعيسى عليه السلام : لو اتخذت بيتاً يكنك . قال : يكفينا خلقان من كان قبلنا[١٣٣] .

قال عيسى عليه السلام لرجل من اصحابه وكان غنياً : تصدق بمالك ، فكره ذلك ، فقال عيسى عليه السلام : ما يدخل الغني الجنة[١٣٤] .

وقال ... : ويلكم غرماء السوء تبدأون بالهدية قبل قضاء الدَين . بالنوافل تتطوعون وما أمرتم لا تؤدّون ، ان رب الدين لا يقبل الهدية حتى يقضى دينه[١٣٥] .

قال ابو سعيد الزاهد : عيرت اليهود عيسى مريم صلعم بالفقر ، فقال : من الغنى اتيتم[١٣٦] .

كان المسيح عليه السلام يقول : ان احببتم ان تكونوا اصفياء الله ونور بني آدم فاعفوا عن من ظلمكم وعودوا من لا يعودكم واقرضوا من لا يجزيكم وأحسنوا الى من لا يحسن اليكم[١٣٧] .

---

١٣٢) ابن جهضم الهمداني ، كتاب بهجة الاسرار ، مخطوطة دمشق ، عدد ٥٦ ، دون تصفيح ؛ وهو مأخوذ عن كلام المسيح في الانجيل : « انا الطريق والحق والحياة » ، يوحنا ١٤ : ٦ ؛ « من يؤمن بي وان مات فسيحيا » ، يوحنا ١١ : ٢٥-٢٦ .

١٣٣) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٣ : ١٤٠ ؛ مكاشفة القلوب ، ٦٧ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٨ : ٨٦ ؛ قابل بالانجيل ، متى ٨ : ٢٠ .

١٣٤) عن خيثمه بن عبد الرحمن ، ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ٤ : ١١٩ ؛ وهي قصة الشاب الغني الذي قال له المسيح : « اذهب فبع كل مالك واعطه للمساكين . . . فلما سمع الشاب هذا الكلام مضى حزيناً لانه كان ذا مال كثير . » ، راجع الانجيل ، متى ١٩ : ١٦-٢٢ ؛ مرقس ١٠ : ١٧-٢٢ ؛ لوقا ١٨ : ١٨-٢٣ .

١٣٥) الجاحظ ، كتاب البيان والتبيين ، ٣ : ١٤١ .

١٣٦) الجاحظ ، كتاب البيان والتبيين ، ٣ : ١٥٥ .

١٣٧) عن يزيد بن ميسرة ، ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ٥ : ٢٣٨-٢٣٩ ؛ قابل بالانجيل ، متى ٥ : ٤٢-٤٦ ، لوقا ٦ : ٢٧-٢٩ .

مكتوب في الانجيل : الحجر في البنيان من غير حلّ عربون خرابه[١٣٨] .

قال عيسى بن مريم عليه السلام : ان اعظم الذنوب ان يقول الرجل : الله يعلم اني صادق والله يعلم انه كاذب[١٣٩] .

قال عيسى عليه السلام : كونوا اوعية الكتاب وينابيع العلم ، وسلوا الله رزق يوم بيوم ولا يضركم أن لا يكثر لكم[١٤٠] .

يا معشر بني اسرائيل ان موسى عليه السلام نهاكم عن الزنا ونعم ما نهاكم عنه ، فاني انهاكم ان تحدثوا به انفسكم ؛ فان مثل من حدث به نفسه ولم يعمل به مثل بيت من خزف يوقد فيه فان لم يحترق اسودّ من دخانه . ويا معشر بني اسرائيل ان موسى عليه السلام نهاكم ان تحلفوا بالله كاذبين ونعم ما نهاكم عنه ، واني انهاكم ان تحلفوا بالله كاذبين او صادقين[١٤١] .

قال عيسى بن مريم عليه السلام للحواريين : كما ترك لكم الملوك الحكمة فدعوا لهم الدنيا[١٤٢] .

قال عيسى بن مريم عليه السلام : لن تنالوا ما عند الله حتى تلبسوا الصوف على لذة ، وتأكلوا الشعير على لذة ، وتفترشوا الارض على لذة[١٤٣] .

قال عيسى عليه السلام : ان الشيطان مع الدنيا ومكره مع المال وتزيينه عند الهوى واستكماله عند الشهوات[١٤٤] .

---

١٣٨) عن ثور بن زيد ، ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ٦ : ٩٥ ؛ اما كلام الانجيل فهو : « الحجر الذي رذله البنّاؤون صار رأس الزاوية » ، متى ٢١ : ٤٢ ؛ اعمال الرسل ٤ : ١١ ؛ مزمور ١١٨ : ٢٢-٢٣ .

١٣٩) عن سعيد بن عبد العزيز ، ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ٦ : ١٢٥ .

١٤٠) عن سفيان الثوري ، ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ٧ : ٢٧٤ ؛ وفي الانجيل : « يكفي كل يوم شره » ، متى ٦ : ٣٤ .

١٤١) عن وهيب بن الورد ، ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ٨ : ١٤٥ — ١٤٦ ؛ قابل بكلام المسيح في الانجيل ، متى ٥ : ٣٤ : ٣٦ .

١٤٢) عن خلف بن حوشب ، ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ٥ : ٩٢ .

١٤٣) عن ضرار بن مرة ، ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ٥ : ٩٢ .

١٤٤) عن يونس بن ميسرة ، ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ٥ : ٢٥٢ .

ان عيسى عليه السلام قال للحواريين : بحق اقول لكم ما الدنيا تريدون ولا الآخرة . قالوا : يا رسول الله فسّر لنا هذا الامر ، فانا قد كنا نرى انا نريد احداهما . قال : لو اردتم الدنيا أطعمتم رب الدنيا الذي مفاتيح خزائنها بيده فاعطاكم ، ولو اردتم الآخرة اطعمتم رب الآخرة الذي يملكها فاعطاكموها ، ولكن لا هذه تريدون ولا تلك[١٤٥] .

قال عيسى عليه السلام للحواريين : بحق اقول لكم ان اشدكم جزعاً على المصيبة اشدكم حباً للدنيا[١٤٦] .

قال رجل لعيسى عليه السلام : احملني معك في سياحتك . فقال : أخرج مالك والحقني . فقال : لا استطيع . فقال عيسى عليه السلام: بعجب يدخل الغني الجنة ، اوقال : بشدة[١٤٧] .

قال المسيح صلوات الله عليه وسلامه : اني لاحب المسكنة وابغض المال للغنى ، وان في المال داء كثيراً قيل: يا روح الله وان كان يكتسبه من حلال؟ قال : يشغله كسبه عن ذكر الله تعالى[١٤٨] .

كان احب الاسماء الى عيسى عليه السلام أن يدعى به أن يقال له : يا مسكين . وكان يقول : من شر الغنى ان العبد يعصى ليستغني ولا ينجو

---

١٤٥) عن حيلان بن فروه ، ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ٦ : ٥٨ .

١٤٦) عن وهب بن منبه ، ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ٤ : ٦٧ .

١٤٧) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٤ : ١٧ ، ١٤٠ ؛ مكاشفة القلوب ، ٤٨ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٩ : ٢٧٧ ؛ قبل في الانجيل قصة الشاب الغني الذي جاء يسأل يسوع عن السبيل لدخول الحياة الابدية : « قال له يسوع ان كنت تريد ان تكون كاملاً فاذهب وبع كل شيء لك وأعطه لمساكين فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني . فلما سمع الشاب هذا الكلام مضى حزيناً لانه كان ذا مال كثير . فقال يسوع لتلاميذه : الحق اقول لكم : انه لاسهل ان يدخل الجمل في ثقب الابرة من ان يدخل غني ملكوت السماوات » متى ١٩ : ١٦–٢٤ ؛ مرقس ١٠ : ٢٣ ؛ لوقا ١٨ : ٢٤ ؛ وتجد شبهاً يكاد يكون حرفياً بين الآية الاخيرة من الانجيل وبين واحدة في القرآن : « ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط » ، سورة الاعراف ، ٧ : ٤٠ .

١٤٨) ابو طالب المكي ، قوت القلوب ، ٢ : ١٨٩ .

ليفتقر . اني لاحب المسكنة وابغض المال للغنى ، وانّ في المال داء كثيرًا . قيل : يا روح الله وان كان يكتسبه من حلال ؟ قال : يشغله كسبه عن ذكر الله تعالى[١٤٩] .

يروى عن نبيّنا وعن المسيح عليهما السلام : أربع لا يدركن الا بتعب الصمت وهو أول العبادة ، والتواضع ، وكثرة الذكر ، وقلة الشيء[١٥٠] .

كان المسيح صلعم يقول : يا بني اسرائيل : عليكم بالماء القراح والبقل البري وخبز الشعير ، واياكم وخبز البرّ فانكم لن تقوموا بشكره[١٥١] .

قال عيسى عليه السلام : يا معشر الحواريين ارضوا بدنى الدنيا مع سلامة الدين كما رضي اهل الدنيا بدنى الدين مع سلامة الدنيا[١٥٢] .

قال عيسى بن مريم عليه السلام : ويل لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها وما فيها . وتغره ويأمنه ويثق بها وتخذله ، وويل للمغترين كيف ارتهم ما يكرهون وفارقهم ما يحبون وجاءهم ما يوعدون وويل لمن الدنيا همه والخطايا عمله كيف يفتضح غدًا بذنبه[١٥٣] .

قال عيسى عليه السلام : ما عجزت عن احياء الموتى ولكن عجزت عن

---

١٤٩) ابو طالب المكي ، قوت القلوب ، ٢ : ١٨٩ ؛ الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٤ : ١٤٠ ؛ مكاشفة القلوب ، ٨١ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٩ : ٢٧٧ .

١٥٠) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٤ : ١٥٩ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٩ : ٢٣٤ ؛ ابو طالب المكي ، ٢ : ١٩٤ .

١٥١) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٤ : ١٦٤ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٩ : ٣٥١ .

١٥٢) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٣ : ١٤٢ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٨ : ٦٠ ؛ وفي الانجيل : « من وجد نفسه يهلكها ومن اهلك نفسه يجدها » ، متى ١٠ : ٣٩ ؛ « ماذا يفيد الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه » ، متى ١٦ : ٢٦ .

١٥٣) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٣ : ١٤١ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٨ : ٨٧ ؛ وفي الانجيل : « الويل لكم ايها الاغنياء فانكم قد نلتم عزاءكم . الويل لكم ايها المشبعون فانكم ستجوعون ، الويل لكم ايها الضاحكون الآن فانكم ستنوحون وتبكون . » لوقا ٦ : ٢٤-٢٥ .

معالجة الاحمق[١٥٤] .

قال عيسى عليه السلام : ان من أعظم الذنوب عند الله أن يقول العبد أن الله يعلم لما لا يعلم[١٥٥] .

قال عيسى بن مريم: اذا زلة الاقدام ثلاثة اشياء ، قلة الشكر على مواهب الله تعالى ، وخوف غير الله ، وامل المخلوقين[١٥٦] .

قال عيسى بن مريم عليه السلام : الدنيا ثلاثة ايام : امس مضى ما بيدك منه شيء ، وغد لا تدري أتدركه ام لا ، ويوم انت فيه فاغتنمه[١٥٧] .

قال عيسى عليه السلام : الامور ثلاثة : امر استبان رشده فاتبعه ، وامر استبان غيه فاجتنبه ، وامر أشكل عليك فكله الى عالمه[١٥٨] .

قال الحواريون لعيسى بن مريم : يا روح الله هل على الارض اليوم مثلك؟ فقال : نعم من كان منطقه ذكرًا وصمته فكرًا ونظره عبرة فانه مثلي[١٥٩] .

روي عن عيسى عليه السلام انه قال : البر في ثلاثة ، في النطق والنظر والصمت ، فمن كان منطقه في غير ذكر الله فقد لغا ، ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سها ، ومن كان صمته في غير فكر فقد لها[١٦٠] .

---

١٥٤) الغزالي ، ايها الولد ، ٣٥ ؛ قابل ببعض فقرات في الكتاب المقدس ، سفر الامثال ٢٣ : ٩ ؛ ٢٦ : ٤ ؛ سفر يشوع بن سيراخ ، ٨ : ٨ ؛ ٢٢ : ٧ .

١٥٥) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٣ : ٩٨ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٧ : ٥٢١ .

١٥٦) ابو سعيد الخركوشي ، تهذيب الاسرار ، مخطوطة مكتبة برلين الملوكية ، عدد ٢٨١٩ ، صفحة ٢٦٧ شالًا ذكرها ابن بلاثيوس في الموسوعة الشرقية ، ١٩ : ٥٦٨ ، عدد ١٦٣ .

١٥٧) الغزالي ، منهاج العابدين ، ٢٨ .

١٥٨) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٤ : ٢٨٨ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ١٠ : ١٦٠ .

١٥٩) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٤ : ٣٠٥ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ١٠ : ١٦٣ .

١٦٠) الغزالي ، مكاشفة القلوب ، ٥٨ ؛ الجاحظ ، كتاب البيان والتبيين ، ١ : ٢٩٧ .

وكان عيسى عليه السلام اذا ذُكر الموت عنده يقطر جلده دما[١٦١] .

روى ابن عساكر عن الشعبي قال : كان عيسى اذا ذكر عنده الساعة صاح ، ويقول : لا ينبغي لابن مريم ان يُذكر عنده الساعة فيسكت[١٦٢] .

قال عيسى عليه السلام : يا معشر الحواريين ادعوا الله تعالى أن يهوّن علي هذه السكرة ، يعني الموت ، فقد خفت الموت مخافة أوقفني خوفي من الموت على الموت[١٦٣] .

قال عيسى عليه السلام : كم من جسد صحيح وزوجه صبيح ولسان فصيح غدًا بين اطباق النار يصيح[١٦٤] .

روي عن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام انه قال : ليس العجب ممن هلك كيف هلك ، ولكن العجب ممن نجا كيف نجا[١٦٥] .

اني رأيت في الانجيل عيسى عليه السلام : من ساعة ان يوضع الميت على الجنازة الى ان يوضع على شفير القبر يسأل الله تعالى بعظمته منه اربعين سؤالا . الاول يقول الله تعالى : يا عبدي طهرت منظر الخلق سنين وما طهرت منظري ساعة ، وكل يوم انظر في قلبك يا عبدي ما تصنع بغيري وانت تخوف بغيري

---

١٦١) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٤ : ٣٢٥ ؛ مكاشفة القلوب ، ٥٦ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ١٠ : ٢٣١ ؛ لا شك في ان اصل هذا الحديث هو في ما يروي الانجيل عن تراع المسيح في بستان الزيتون ، ليلة صلبه ، حيث تحدّر دمه من عروقه ، لوقا ٢٢ : ٤٤ .

١٦٢) الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ١٠ : ٢٣١ ؛ ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ٤ : ٣١٣ .

١٦٣) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٤ : ٣٢٢ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ١٠ : ٢٥٩ ؛ قابل بالانجيل كلام المسيح وقت تراعه : « ان نفسي حزينة حتى الموت اسهروا معي » ، متى ٢٦ : ٣٧ — ٣٨ .

١٦٤) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٤ : ٣٨٣ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ١٠ : ٥٢٠ .

١٦٥) السمرقندي ، تنبيه الغافلين ، ٣٢٠ ؛ قابل بالانجيل : « ما أضيق الباب واحرج الطريق الذي يؤدي الى الحياة وقليلون الذين يجدونه » ، متى ٧ : ١٤ .

اما انت الاصم فلا تسمع[١٦٦] .

قال الحواريون للمسيح عليه السلام : انظر الى هذا المسجد ما احسنه ، فقال : امتي ، امتي ، بحق أقول لكم لا يترك الله من هذا المسجد حجرا قائما على حجر الا أهلكه بذنوب اهله ، ان الله لا يعبأ بالذهب والفضة ولا بهذه الحجارة التي تعجبكم شيئاً ، وان احب الاشياء الى الله تعالى القلوب الصالحة بها يعمر الله الارض وبها يخرب اذا كانت على غير ذلك[١٦٧] .

قال عيسى عليه السلام : ان لي حبيبين اثنين ، فمن احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني : الفقر والجهاد[١٦٨] .

ومن طريق سالم بن أبي الجعد قال : قال عيسى عليه السلام : طوبى لمن يبكي من خطيئته وخزن لسانه ووسعه بيته[١٦٩] .

قال عيسى عليه السلام : ذكر خلود الخالدين يقطع قلوب الخايفين[١٧٠] .

كان عيسى بن مريم عليه السلام اذا سمع موعظة صاح صياح الثكلى[١٧١] .

---

١٦٦) الغزالي ، ايها الولد ، ١٠ قابل بالانجيل : « ان هذا الشعب يكرمني بشفتيه اما قلبه فبعيد عني » متى ، ١٥ : ٨ .

١٦٧) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٣ : ٢٨٨ ؛ الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٨ : ٤٨٦ ؛ قابل بكلام المسيح في الانجيل : « ثم خرج يسوع من الهيكل ومضى ، فتقدم تلاميذه ليروه بناء الهيكل فاجاب وقال لهم : انظروا هذا كله . الحق اقول لكم انه لا يترك هنا حجر على حجر الا ينقض » ، متى ٢٤ : ١ — ٢ ؛ مرقس ١٣ : ١ — ٢ ؛ لوقا ٢١ : ٥ — ٦ .

١٦٨) الغزالي ، مختصر احياء علوم الدين ، ٣٦٦ ؛ وفي الانجيل قول المسيح : « لا يستطيع احد ان يعبد ربين ، فاما ان يبغض الواحد ويحب الآخر ، واما ان يلازم الواحد ويرذل الاخر » ، متى ٦ : ٢٤ ؛ لوقا ١٦ : ١٣ .

١٦٩) الزبيدي ، اتحاف السادة المتقين ، ٧ : ٤٥٦ ؛ قابل بالكتاب المقدس ، سفر يشوع بن سيراخ ٢٥ : ١١ .

١٧٠) الغزالي ، منهاج العابدين ، ٩٥ ؛ قابل بالكتاب المقدس ، سفر يشوع بن سيراخ ٤٠ : ٧ ؛ ٢٨ : ٦ ؛ يوئيل ٢ : ١٣ .

١٧١) عن زيد الاياسي ، ابو نعيم الاصبهاني ، حلية الاولياء ، ٥ : ٢٢ .

وفي الانجيل عن عيسى عليه السلام : اني اطلب الى ربي فارقليط يكون معكم الى الابد . وفيه ايضاً على لسانه : فارقليط روح القدس الذي يرسله ربي باسمي ، اي بالنبوة ، يعلمكم جميع الاشياء ويذكركم ما قلته . واني قد اخبرتكم بهذا قبل ان يكون حتى اذا كان تؤمنوا به .

وفيه ايضاً : اقول لكم الآن حقاً ، انطلاقي عنكم خير لكم ، فان لم انطلق عنكم الى ربكم لم يأتكم الفارقليط ، وان انطلقت ارسلت به اليكم ، فاذا جاء يفيد العالم ويوبخهم ويوقفهم على الخطيئة والبرّ ، بروح اليقين يرشدكم ويعلمكم ويدبر لجميع الخلق لانه ليس يتكلم بدعةً من تلقاء نفسه[١٧٢] .

---

١٧٢) دحلان ، السيرة النبوية ، على هامش الحلبي ، انسان العيون ، ٣ : ٣٣٩ ؛ وهذا النص يكاد ، لولا بعض التشويش ، يكون نقلاً حرفياً عن الانجيل ، يوحنا ١٤ : ١٦-١٧ ؛ ١٥ : ٢٦ ؛ ١٦ : ٧-١٥ ؛ لاحظ كيف ان النص الاسلامي يبدل كلمة « ابي » على لسان المسيح في الانجيل بكلمة « ربي » ، وهكذا ايضاً كلمة « ايكم » بكلمة « ربكم » . في الاعتقاد المسيحي ان الفارقليط هو الروح القدس ، الاقنوم الالهي الذي حلّ على الحواريين في علية صهيون ، بعد صعود المسيح الى السماء ، وهو ثابت الى الابد مع خلفاء الحواريين ، الاحبار ، ليحم الكنيسة جمعاء من الضلال - والفارقليط كلمة يونانية لها معان مختلفة مثل المرشد ، المؤيّد ، المعزّي ، المحامي ، وكلها صفات الروح القدس الذي وعد به المسيح قبيل صعوده وتمّ الوعد بحلوله . ولقد حاول البعض ابدال كلمة فارقليط παράκλητος بكلمة περικλυτος وترجمة هذه الاخيرة بمعنى « احمد » لكي تناسب آية القرآن ، سورة الصف ، ٦١ : ٦ : « واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد . » ومن المؤسف حقاً ان يتقبّل بعض المسلمين هذه الخدعة التي تسيء اليهم حين تفضح جهلهم للغة اليونانية . ويكفيهم ان يرجعوا الى مخطوطات الانجيل القديمة ، ومنها محفوظ يرقى الى ما قبل الاسلام باجيال ، ليتثبتوا من هذه الخدعة التي ارتُكبت على حساب الانجيل والمسيحية والتي تسيء الى القرآن والاسلام اكثر مما تفيدهما .